البحث البلاغي عند صلاح عبد الفتاح الخالدي في كتابه
-إعجاز القرآن البياني ودلائل مصدره الرباني-

The rhetorical investigations of Salah Abdul-Fattah Al-Khalidi in his book
Iaadjaz El Quran El bayani wa Dalaail Massdarouhou El Rabani

إسماعيل قرين[1*]؛ أ.د عزيز عدمان[2]

[1] جامعة الجزائر1، كلية العلوم الإسلامية (الجزائر) i.grine@univ-alger.dz

[2] جامعة الجزائر1، كلية العلوم الإسلامية (الجزائر) a.admane@univ-alger.dz

تاريخ الاستلام: 2023/03/09 تاريخ القبول: 2023/06/08 تاريخ النشر: 2023/06/18

ملخص البحث:

تسعى هذه المقاربة العلمية إلى استجلاء المباحث البلاغية عند صلاح عبد الفتاح الخالدي في رحاب كتابه – إعجاز القرآن البياني ودلائل مصدره الرباني – كما تهدف إلى إبراز جهود الخالدي في خدمة كتاب الله عموما وإعجاز القرآن الكريم على وجه الخصوص، وهذا ما سنلمسه – بإذن الله – مع بيان أسرار القرآن الكريم وذلك بالوقوف على نماذج قرآنية في كل مبحث من المباحث البلاغية، ويعد صلاح عبد الفتاح الخالدي -رحمه الله-من العلماء الأفذاذ الذين فتح الله عليهم في باب التفسير والدراسات القرآنية وعلوم شتى، حيث اعتنى بدراسات القرآن الكريم من جوانبَ كثيرة: علوم القرآن وتفسيره وإعجازه ولطائفه البيانية ومناهج المفسرين ،ومقصدنا من هذه المقاربة كتابه (إعجاز القرآن البياني ودلائل مصدره الرباني) ونظرا لعظم هذا السفر الجليل سنتناول مباحثه البلاغية، مركزين على البحث البلاغي من خلال فنونه الثلاثة -علم المعاني والبيان والبديع -

الكلمات المفتاحية: الخالدي، البلاغة، الإعجاز، القرآن الكريم، البيان.

Abstract:

This scientific approach aims to clarify the rhetorical investigations of Salah Abdul-Fattah Al-Khalidi in his book Iaadjaz El Quran El bayani wa Dalaail Massdarouhou El Rabani"The Miraculous Eloquence of the Qur'an and the Evidence of Its Divine Source." It also aims to highlight Al-Khalidi's efforts in serving the Book of Allah in general and the miraculous nature of the Qur'an in particular. This will be achieved, God willing, by examining examples from the Qur'an in each chapter of the rhetorical investigations, revealing the secrets of the Qur'an and its eloquence. Salah Abdul-Fattah Al-Khalidi, may God have mercy on him, is considered one of the most prominent scholars whom Allah has granted the ability to interpret and study the Qur'an and its various sciences. He has studied the Qur'an from many perspectives, including its sciences, interpretation, miraculous nature, and the methods of interpreters. Our focus in this approach will be on his book "The Miraculous Eloquence of the Qur'an and the Evidence of Its Divine Source." Due to the great importance of this illustrious journey, we will address its rhetorical investigations, focusing on the three arts of rhetoric: the science of meanings, eloquence, and literary devices.

Keywords: Al-Khalidi, rhetoric, miracle, Qur'an, eloquence.

مقدمة:

الحمد لله رب العالمين الذي أرسل نبيّه رحمة للخلق أجمعين، وصلى الله عليه وعلى صحبه ومن تبعه بإحسان إلى يوم الدين وبعد:

فقد أولى العلماء عنايتهم بالبلاغة العربية عناية كبيرة، وخصوها بدراسات كثيرة، مما يدل على عظم هذا الفن الأدبي، حيث تعدّ البلاغة العربية مفتاح العلوم ،بها نزل القرآن الكريم ،الذي أعجز العرب ببيانه وفصاحته ودقة نظمه وتركيبه، وأدهش العقول وأيقظ القلوب، حتى كادت أن تطير من شدة بيانه وقوة أسلوبه وتأثير عباراته ، يقول الوليد بن المغيرة – وهو أعلم العرب بالشعر والنثر – واصفا بها عذوبة ألفاظ القرآن وبلاغته: "والله إنّ لَقولَه الذي يقوله لحلاوة، وإنّ عليه لطلاوة، وإنّه لمثمر أعلاه، مغدق أسفله، وإنّه ليعلو ولا يُعلى"[1]، فالإعجاز البلاغي هو الوجه الذي تحدى الله به الخلق أجمعين بإجماع العلماء، حيث تحداهم أن يأتوا بحديث مثله فعجزوا ثم تحداهم أن يأتوا بعشر سور فعجزوا ثم تحداهم أن يأتوا بسورة من مثله فلم يقدروا، بل تحداهم

مجتمعين ومعينين على نظم كلام مثل القرآن فبُهتوا وعجزوا عن ذلك قال تعالى: {قُل لَّئِنِ إِجْتَمَعَتِ ٱلإِنسُ وَالْجِنُّ عَلَىٰٓ أَنْ يَّاتُواْ بِمِثْلِ هَٰذَا ٱلْقُرْءَانِ لَا يَاتُونَ بِمِثْلِهِۦ وَلَوْ كَانَ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ ظَهِيراً ٨٨} [الإسراء:88].

من العلماء الربانيّين الذين فتح الله عليهم في باب التفسير والدراسات القرآنية وعلوم شتى صلاح عبد الفتاح الخالدي– رحمه الله–، حيث اعتنى بدراسات القرآن الكريم من جوانبَ كثيرة: علوم القرآن وتفسيره وإعجازه ولطائفه البيانية ومناهج المفسرين، ومقصدنا من هذه المقاربة كتابه (إعجاز القرآن البياني ودلائل مصدره الرباني) فسنتناول مباحثه البلاغية، مركزين على البحث البلاغي من خلال فنونه الثلاثة –علم المعاني والبيان والبديع–في رحاب كتابه إعجاز القرآن البياني.

أهمية البحث:

القرآن الكريم دستور هذه الأمة فحاجتها إلى معرفة أسراره الخفية ومعانيه الجليلة ونكته البليغة حاجة ماسة، والبلاغة العربية هي إحدى العلوم الجليلة التي يُفهم بها كلام الله؛ وهي لبُّ إعجاز القرآن الكريم المتحدى به، فلا يمكن لباحث أن يغوص في عمق القرآن ما لم يقف على مباحث علم البلاغة، خاصة في جانب الدراسات البيانية.

وتظهر أهمية الموضوع في النقاط الآتية:

1- الوقوف على أبرز وجوه إعجاز القرآن الكريم – الإعجاز البياني – وبيان أهميته وحاجة الناس إليه

2- بيان أهمية البلاغة العربية بوصفها الوجه المتحدى به في القرآن الكريم.

3- الكشف عن أسرار القرآن الكريم من خلال الوقوف على بلاغته وعجيب نظمه

4- إحياء تراث الأمة الإسلامية المجيدة من خلال الوقوف على جهود علمائها ومنهم صلاح عبد الفتاح الخالدي، ودوره في خدمة كتاب الله العظيم.

إشكالية البحث:

لصلاح عبد الفتاح الخالدي جهود جبارة في خدمة كتاب الله العزيز، منها إعجاز القرآن الكريم، فما أهم المباحث البلاغية التي تطرق إليها في كتابه إعجاز القرآن البياني ودلائل مصدره الرباني ؟ وما وجه الإعجاز عنده ؟ وما معالم منهجه في الكتاب ؟ كل هذه الأسئلة سنتناولها في بحثنا هذا -بحول الله – ونكشف عن جهود الخالدي في جانب البلاغة العربية وأسرارها في كتاب الله، وكيف عالجها.

أسباب اختيار الموضوع:

اختلف الباحثون والعلماء في أوجه إعجاز القرآن الكريم ، وكثرت حوله البحوث والدراسات، فأحببنا أن نعرف وجه إعجاز القرآن المجيد عند صلاح عبد الفتاح الخالدي، ورغبة منا في استجلاء السِمات الأسلوبية التي انفرد بها البيان القرآني، تحركت الرغبة المعرفية لإنجاز مقاربة علمية تسعى لاستكشاف المباحث البلاغية عند صلاح عبد الفتاح الخالدي، والوقوف عند الآليات العملية التي وظّفها في كتابه -إعجاز القرآن البياني ودلائل مصدره الرباني-، ومن ثَمَّ رأينا أنّ الموضوع مناسب، لاسيما أن المؤلف من العلماء المعاصرين، ومعرفة رأي المعاصرين في أوجه إعجاز القرآن مهمة، حتى تكتمل جهود المتقدمين والمتأخرين في خدمة القرآن الكريم، ولاتزال عجائبه وأسراره تظهر للأمة ولا تنقضي.

الدراسات السابقة:

من خلال اطلاعي المتواضع- فيما أعلم – في المقاربات السابقة التي أنجزت في الموضوع لم أجد من تناول البحث البلاغي عند صلاح عبد الفتاح الخالدي في كتابه – إعجاز القرآن البياني ودلائل مصدره الرباني – صحيح كانت هناك دراسات في البحث البلاغي عند العلماء الآخرين مثل: الدرس البلاغي عند الجاحظ في كتابه البيان والتبيين، والدرس البلاغي عند الجرجاني وعند السكاكي، أما البحث أو الدرس البلاغي عند الخالدي فلا يوجد من تطرق إليه ،فهو موضوع بِكرٌ، حديث العهد، وقد ظهرت بعض الكتابات في جهود الخالدي في خدمة القرآن الكريم لكنها تبقى بعيدة عن موضوعنا الذي يتناول البحث البلاغي عند صلاح عبد الفتاح الخالدي.

أهدف الموضوع:

بدا لي من استقراء مسائل كتاب صلاح الخالدي (إعجاز القرآن البياني ودلائل مصدره الرباني) بعض المباحث البلاغية المهمة، وكيف قد عالجها المؤلف، وقد خلصنا في الهدف من البحث إلى ما يأتي:

1- استخراج المباحث البلاغية في كتاب الخالدي.

2 - إبراز جهود الخالدي في خدمة كتاب الله عموما وإعجاز القرآن الكريم على وجه الخصوص، وهو ما سنراه – بإذن الله – مع بيان أسرار القرآن الكريم وذلك بالوقوف على نماذج قرآنية في كل مبحث من المباحث البلاغية.

منهج البحث:

لقد أحصيت المباحث البلاغية في كتاب –إعجاز القرآن البياني ودلائل مصدره الرباني– لصلاح الخالدي، ثم قمت بتحليلها والتمثيل لها مع ذكر ما قيل في هذه المباحث من أقوال علماء البلاغة، كما أنني استندت في الكشف على الأسرار البلاغية إلى تفسيري الكشاف والتحرير والتنوير، وكتب الدراسات البيانية عموما؛ فكان المنهج الاستقرائي التحليلي هو المنهج المتّبع، أمّا الآيات فكانت برواية ورش عن نافع، كما جرت عليه عادة المغاربة في الاستدلال، ومن ثَمَّ جاءت خطة البحث كالآتي:

مقدمة ومبحث تمهيدي (عرّفت فيه صلاح الخالدي)ومبحثان وخاتمة

المبحث الأول: منهج الخالدي في تأليف الكتاب وأوجه الإعجاز عنده

المطلب الأول: منهج الخالدي في تأليف الكتاب

المطلب الثاني: مفهوم إعجاز القرآن عند الخالدي

المطلب الثالث: أوجه إعجاز القرآن عند الخالدي

المبحث الثاني: المباحث البلاغية في كتاب صلاح الخالدي

المطلب الأول: التعريف والتنكير

المطلب الثاني: الحذف والذكر

المطلب الثالث: التقديم والتأخير

المطلب الرابع: الفاصلة القرآنية

مبحث تمهيدي:

تضمن البحث التمهيدي التعريف بصلاح عبد الفتاح الخالدي، وبيان منهجه في كتابه إعجاز القرآن البياني ودلائل مصدره الرباني.

ترجمة صلاح عبد الفتاح الخالدي:

1- مولده ونشأته:

هو صلاح عبد الفتاح بن محمد بن يوسف الخالدي المخزومي، ينتهي نسبه إلى الصحابي الجليل خالد بن الوليد، من مواليد مدينة جنين(1947م) في فلسطين، بها نشأ وترعرع، عاش في كَنف أبيه وأمّه، إلّا أنّ اليُتم أدركه صغيرا، مات والدُه ولم يتجاوز ستّ سنوات، عُرف الشيخ بالاجتهاد في الطلب منذ صغره، ونشاطِ حركته، وحسنِ أخلاقه، مصدر أُنس ومرح للجميع، حفظ القرآن صغيرا ، كما تميّز – رحمه الله – منذ صغره بحبه للأدب العربي قراءة وكتابة، واستمرّت طفولته في مدينة (جنين) حتى أنهى الصفّ الثاني الإعدادي من مدرسة (حطّين) في عام 1963م، وانتقل بعدها إلى المعهد الإسلامي بنابلس، بدأ رحلته العلمية بحصوله على بعثة للأزهر سنة 1965 وهناك أخذ الشيخ الثانوية الأزهرية، ثم دخل كلية الشريعة وتخرج فيها سنة 1970 ثم درس الماجستير سنة 1977 في جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية بالرياض، وكانت الرسالة التي قدمها هي: "سيد قطب والتصوير الفني في القرآن" وجاءت في قسمين: القسم الأول عن حياة سيد قطب، والثاني عن التصوير الفني في القرآن. تمت المناقشة سنة 1980 وتكونت اللجنة من الأستاذ الدكتور أحمد حسن فرحات مشرفاً والأستاذ محمد قطب مناقشاً والشيخ محمد الراوي مناقشاً. حصل الشيخ على درجة الدكتوراه في التفسير وعلوم القرآن سنة 1984 من الجامعة نفسها، وكانت الرسالة بعنوان: "في ظلال القرآن – دراسة وتقويم" وأشرف عليها أيضاً الأستاذ الدكتور أحمد حسن فرحات، وناقشه الشيخ مناع القطان، والأستاذ الدكتور عدنان زرزور.

ومن أبرز المشايخ الذين تتلمذ على يديهم الشيخ موسى السيد – أحد علماء فلسطين – والشيخ محمد الغزالي والشيخ عبد الحليم محمود. تأثر الخالدي تأثراً كبيراً بالشيخ سيد قطب وكانت صلته بالشيخ صلة محبه وتلمذة، أما صلة شخصية فلم يكن بين الشيخ صلاح وبين الأستاذ سيد قطب صلة شخصية، إنما تتلمذ الشيخ على كتبه[2].

2–حياته العلمية:

صلاح عبد الفتاح الخالدي كان فقيها مفسرا أصوليا مع تمكنه في البلاغة واللغة والنحو، تقلّد عدّة مناصب، فلمّا عاد من دراسته في القاهرة سنة 1970 عُيّن في وزارة الأوقاف الأردنية سنة 1971 وكان تعيينه في الطفيلة، بدأ عمله واعظًا وتدّرج في المناصب إلى أن أصبح مديرًا للأوقاف فيها، طلب الانتقال في سنة 1975، ليعُيّن مساعدًا لمدير أوقاف السلط، وبعد عام، أُبتعث لدراسة الماجستير في الرياض وعاد منها في سنة 1980، عمل مدرسًا (تابعًا للأوقاف) في كلية العلوم الإسلامية بمنطقة العبدلي، في الفترة من سنة 1981 وحتى تقاعده من الأوقاف سنة 1991، وكان آخر عمله عميدًا للكلية، وفي الفترة نفسها عمل مدرسا غير متفرّغ في عدد من كليات الشريعة في عدد من الجامعات، منها الأردنية واليرموك، وفي الفترة 1991–1998 عمل مدرسًا في كلية الدعوة وأصول الدين، كانت تابعة للأوقاف في هذه الفترة، وبعد ضمّ الكلية لجامعة البلقاء عمل فيها أستاذًا حتى سنة 2008، انتقل بعدها للتدريس في جامعة العلوم الإسلامية العالمية واستمر في ذلك حتى سنة 2015. عمل في التدريس الجامعي زهاء 35 عامًا، وله فيها – وبعدها– عديد الندوات والدروس والمؤلفات، وكان تفرّغ في سنواته الأخيرة لذلك.

3– من مؤلفاته:

–أمريكا من الداخل بمنظار سيد قطب، دار القلم، 1985م

–تصويبات في فهم بعض الآيات، دار القلم، 1987م

–ثوابت للمسلم المعاصر، ط2، 1991م

–الرسول المبلغ، دار القلم، 1997م

–الشخصية اليهودية من خلال القرآن–تاريخ وسمات ومصير– دار القلم 1998م

–لطائف قرآنية، دار القلم، ط2، 1998م

–مفاتيح للتعامل مع القرآن، دار القلم، ط3، 2002م

–إعجاز القرآن البياني ودلائل مصدره الرباني، دار القلم ط1 1421هـ 2000م

–القصص القرآني عرض وقائع وتحليل أهداف، دار القلم، ط1، 1998م

4– وفاته: توفي صلاح عبد الفتاح الخالدي يوم الجمعة 28 يناير 2022م، في مدينة عمّان إثر إصابته بفيروس كورونا[3].

المبحث الأول: منهج الخالدي في تأليف الكتاب وأوجه الإعجاز عنده

قبل أن نشرع في مفهوم الإعجاز وبيان أوجهه عند صلاح الخالدي، لابد أن نقف عند منهج الخالدي في تأليف كتابه (إعجاز القرآن البياني)؛ إذ لكل مُؤلِف منهج ما في تأليف كتابه، وسنرى -بحول الله- منهج الخالدي في كتابه، وهذا بيان وتفصيل:

المطلب الأول: منهج صلاح الخالدي في تأليف الكتاب

-1 افتتح الخالدي كتابه ببيان الهدف من دراسة إعجاز القرآن؛ وهو إثبات مصدر القرآن الرباني وأنّه كلام الله سبحانه، وليس كلام محمد ﷺ، إقرار بنبوة محمد ﷺ؛ إذ لا يمكن أن يأتي بمثل هذا الكلام من عنده ولا لأحد من البشر.

2- قَسّمَ كتابه إلى ثلاثة فصول:

أ- جعل الفصل الأول مقدمات لدراسة إعجاز القرآن، أقام الدليل على إعجاز القرآن وبيّن مفهومَه، وعدّدَ المدارس والاتجاهات في دراسته والكتب في ذلك، ثم ذكر بِمَ يكون القرآن معجزا ؟ أي: اختلاف العلماء في أوجه الإعجاز، ورجّح الوجه المختار عنده، فتناول في هذا الفصل ستة مباحث: معنى إعجاز القرآن؛ حول الآية والمعجزة والعجز؛ بيّن آية محمد ﷺ وآية الأنبياء السابقين، آيات من أدلة التحدي في القرآن؛ المعاجزة والعجز والإعجاز، مع إعجاز القرآن في سيرته التاريخية.

ومن بديع هذا الفصل، أنّه تطرّق في المبحث الأخير (إعجاز القرآن في سيرته التاريخية) إلى رأي العلماء في أوجه إعجاز القرآن من القدماء والمحدثين، والمعاصرين، فبدأ من القرن الثالث (إبراهيم النظّام ت:221هـ) إلى القرن الرابع والخامس والسادس وهكذا إلى قرننا هذا، مع مناقشة هذه الأقوال وبيان الوجه المقدم منها، وما الذي امتاز به كل عالم.

وخَلُص إلى أنّ أهم القرون التي شهدت نهضة إعجاز القرآن وتقدمه ثلاثة:

-أولا: القرن الرابع الهجري: التأصيل لإعجاز القرآن على يد الرماني (ت.386هـ) والخطابي (ت.388هـ)

–ثانيا: القرن الخامس الهجري: شهد توسيع القول في إعجاز القرآن وبسط الأدلة، على يد القاضي عبد الجبار (ت.415هـ) والإمام الباقلاني (ت.403هـ) وعبد القاهر الجرجاني (ت474هـ)

– ثالثا: القرن الرابع عشر الهجري: فصّلوا القول في حقيقة الإعجاز وفي وجوهه وألوانه، وفي أمثلته وتطبيقاته.[4]

–ب أمّا الفصل الثاني: فجعله في الدراسات البيانية للقرآن الكريم؛ أي بلاغة القرآن حيث يتناول مختلف مباحث البلاغة وأساليب البيان في القرآن، وهو موضوع الإعجاز البياني في القرآن، وهو أساس الكتاب، وجاء في عشرين مبحثا، تبحث في مباحث الإعجاز البياني ومسائله وهي: الإعجاز البياني هو موضوع التحدي. عناصر البيان القرآني المعجز. الإعجاز البياني وفواتح السور. التضمين في البيان القرآني. دقة حروف المعاني وعدم الزيادة فيها. التوازن الدقيق بين ذكر الحرف وحذفه. الفروق بين الألفاظ المتقاربة وعدم الترادف. التشابه والاختلاف في البيان القرآني. التعريف والتنكير في البيان القرآني. حروف بعض ألفاظ القرآن بين الحذف والذكر. الحذف والذكر لبعض كلمات الآية. التقديم والتأخير في البيان القرآني. ألفاظ القرآن بين التوكيد وعدمه. تنوع صيغ الأفعال المشتقة من أصل لغوي واحد. تنوع صيغ المشتقات ذات الأصل اللغوي الواحد. تنوع صيغ المصادر الراجعة إلى أصل لغوي واحد. التكرار الحكيم الهادف في البيان القرآني. فواصل الآيات في البيان القرآني. التناسق العددي في البيان القرآني التصوير الفني في البيان القرآني[5].

ج– الفصل الثالث: تناول فيه دلائل مصدر القرآن، حيث جعل هذا الفصل لعرض أهم الأدلة التي تدل على أنّ القرآن كلام الله، مثل أنباء الغيب الماضية والمستقبلة، والإعجاز التشريعي، والحقائق العلمية وغيرها، هذه الأدلة اختلف فيها العلماء، هل هي من وجوه الإعجاز ؟ أم أدلة على أنّ القرآن هو كلام الله وليست وجها من وجوه الإعجاز، وجاء هذا الفصل في خمسة مباحث: أنباء الغيب الصادقة في القرآن. الحقائق العلمية الثابتة في القرآن. التشريعات الحكيمة السامية في القرآن. التحليلات النفسية الكاشفة في القرآن. التأثير البليغ الأخّاذ للقرآن.

المطلب الثاني: مفهوم إعجاز القرآن عند الخالدي

1-قبل معرفة مفهوم إعجاز القرآن في الاصطلاح، لابد من الوقوف على المعنى اللغوي للكلمة "إعجاز "، قال الخالدي: " إعجاز القرآن مركب إضافي مكون من كلمتين: [(إعجاز) و(القرآن)، والقرآن -الكلمة الثانية في هذا المركب – الراجح أنّه مشتق من القراءة، والجذر الثلاثي للكلمة هو (قَرْء) نقول: قرأ، يقرأ، قَرْءا، وقِراءة، وقرآنا.

والراجح في تعريف (القرآن) هو: كتاب الله المنزل على محمد ﷺ، المتعبد بتلاوته"[6]

-بدأ الخالدي بتعريف المركب الثاني وهو القرآن في اللغة والاصطلاح، وبين الراجح في ذلك لأن العلماء اختلفوا في المعنى اللغوي للقرآن الكريم هل هو جامد؟ أم مشتق؟، لذلك قال: (الراجح أنه مشتق) كما أنهم اختلفوا في التعريف الاصطلاحي للقرآن.[7]

-أما عن تعريف الإعجاز في اللغة، فيقول صلاح عبد الفتاح الخالدي: " إعجاز: مصدر الفعل الماضي الرباعي، تقول: أعجز، يُعجز إعجازا.

والجذر الثلاثي للكلمة هو(عَجْز) تقول: عجز، يعجز، عجزا، فهو عاجز.

ومن لطيف الإشارة هنا إلى أنّ عين الكلمة (الجيم) في الفعل الماضي تُقرأ مثلثة، بالفتح والكسر والضم، وفي كل حركة لها معنى.

بالفتح: تقول: عَجَز، يَعجِز، عجزا، من باب: ضرب يضرب والمعنى: ضَعُف عن الشيء، ولم يقدر عليه.

بالكسر: تقول: عَجِز، يَعجَز، عجزا، من باب: شَرِب، يَشرَب والمعنى: عَظُمت عجيزته، وكَبُرت مؤخرته.

بالضم: تقول: عَجُز، يَعْجُز، عُجوزا من باب: كَرُم يَكْرُم، والمعنى: صار عجوزا ضعيفا عاجزا.

وهذه المعاني متكاملة متوافقة، وليست متعارضة أو متناقضة، وهي لا تخرج عن أساس معنى (العجز) في اللغة "[8]

–يبيّن الخالدي في معنى كلمة (الإعجاز) في اللغة أنّ لها ثلاثة معان صحيحة ترجع إلى الجذر الثلاثي والحركات الثلاث للكلمة (بالفتح والكسر والضم) فخلُص بالمعاني الثلاثة وهي: الضعف عن الشيء حيث لم يقدر عليه، ومؤخرة الشيء والعجوز الهرم الضعيف، وهذه المعاني الثلاثة التي ذكرها الخالدي، لم تكن بدعا من القول وإنما نقلها من معاجم العلماء ابن فارس والراغب الأصفهاني وغيرهم، يقول ابن فارس: " العين والجيم والزاي: أصلان صحيحان، يدلّ أحدهما على الضعف، والآخر على مُؤخر الشيء.

فالأول: عَجز عن الشيء، يَعجِز، عجزا، فهو عاجز؛ أي: ضعيف، ويقولون: إنّ العجْز نقيض الحزم فمن هذا، لأنه يضعُف رأيُه، ويقولون: المرء يَعجز لا محالة ويقال: أعجزني فلان؛ إذا عجزت عن طلبه وإدراكه...

يقولون: عَجز، بفتح الجيم. قال ثعلب: سمعت ابن الأعرابي يقول: لا يقال (عَجِز) إلا إذا عَظُمت عجيزتُه.

ومن باب: العجوز، وهي المرأة الشيخة.

ويقال: فلان عاجز فلانا؛ إذا ذهب فلم يصل إليه...

والأصل الثاني: العجُز: مُؤخر الشيء، والجمع: أعجاز، وأعجاز الأمور: أواخرها، وعجيزة المرأة: مؤخرتها؛ إذا كانت ضخمة " [9]

–جعل ابن فارس أصلين لكلمة (إعجاز) الأول: العجز عن الشيء وهو الضعف ومنه العجوز، والثاني: مؤخرة الشيء، وهو قريب من الأول؛ إذ معناه التأخر عن الشيء، فهو ضد القدرة والاستطاعة والقصور عن فعل الشيء وهذه المعاني ستحمل عليها كلمة (الإعجاز) في الاصطلاح.

وهذا الذي ذكرناه هو المعنى اللغوي للجذر الثلاثي لمادة (عجز).

أمّا (الإعجاز) فهو مصدر الفعل الرباعي (أعجز).

يقول صلاح الخالدي: " فعل رباعي: تقول: أَعجز، يُعجز، إعجازا، فهو معجز، بمعنى سبق وفاز، تقول: أَعجز الرجلُ خصمه، بمعنى فاته وسبقه وفاز عليه وغلبه، بحيث لم يستطع الخصم العاجزُ إدراكه واللحاق به "[10]

2- تعريف إعجاز القرآن في الاصطلاح عند صلاح الخالدي:

يُعرّف الخالدي (إعجاز القرآن) انطلاقا من المعاني اللغوية السابقة التي ذكرناها في كلمة (عجز، أعجز)، فيقول: " هو عدم قدرة الكافرين على معارضة القرآن وقصورهم عن الإتيان بمثله، رغم توفر ملكتهم البيانية، وقيام الداعي لذلك، وهو استمرار تحدّيهم وتقرير عجزهم عن ذلك "[11]

-قول الخالدي (عدم قدرة الكافرين على معارضة القرآن) هو أفضل من تعريف بعضهم بقوله: عجز العرب على أن يأتوا بمثله فيما تحداهم به[12] وذلك من جهتين:

أ – أن الخالدي لم يكرر كلمة الإعجاز في التعريف، لأن الحدود يعاب فيها إعادة تكرار الكلمة المعرفة.

ب-أطلق صلاح الخالدي كلمة الكافرين ولم يلحقه بالعرب وغيرهم، لأن القرآن الكريم تحدّى الخلق أجمعين: {قُل لَّئِنِ إِجْتَمَعَتِ ٱلإنسُ وَالْجِنُّ عَلَىٰٓ أَنْ يَّاتُواْ بِمِثْلِ هَٰذَا ٱلْقُرْءَانِ لَا يَاتُونَ بِمِثْلِهِۦ وَلَوْ كَانَ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ ظَهِيراً ٨٨} [الإسراء، 88]

كما ذكر الخالدي في التعريف توفر الملكة القرآنية وقيام الداعي على ذلك، وهذا القيد مهم؛ إذ إنّ الله سبحانه لا يتحدّى خلقه بما ليس فيهم، فيكون ذلك بمثابة العبث، كما أنّ في هذه الجملة ردا على مذهب الصرفة التي تقول: بصرفهم على الإتيان بمثله وهم قادرون، وفي حقيقة الأمر عدم قدرتهم وليس صرفا لهم وهم أهل بيان، فكيف يعطيهم القدرة ثم يصرفهم ؟ وهذا أيضا من العبث.

-وقوله (وهو استمرار تحديهم) فيه أنّ استمرار هذا التحدي إلى قيام الساعة ولا يختص بزمن معين أو مكان معين

3- **تعريف المعجزة:** يقول صلاح عبد الفتاح الخالدي: " (المعجزة) مشتقة من الفعل الماضي الرباعي: أَعجز، تقول: أعجز، يُعجز، إعجازا، فهو معجز، والنبي قدّمَ معجزةً.

والراجح أن التاء فيها للمبالغة، حيث أريد المبالغة في إثبات عجز الكافرين أمام معجزة النبي ﷺ وعدم قدرتهم على معارضتها ونقضها ،وبهذا تكون المعجزة قد أعجزتهم.

وتطلق (المعجزة) على الآية التي أجراها الله على يد رسوله، والتي قدّمها النبي لقومه، لتكون دليلا على نبوته.

والراجح في تعريف المعجزة في الاصطلاح هو: أنّها الأمر الخارق للعادة، السالم من المعارضة، يجريه الله على يد نبيّ، تصديقا له في دعوى النبوة".[13]

من خلال تعريف الخالدي للمعجزة نجده أنّه قد أسقط قيدا مهما ذكره الإمام السيوطي وهو(التحدي) يقول جلال الدين السيوطي (ت911هـ) في تعريف المعجزة: " أمر خارق للعادة، مقرون بالتحدي، سالم عن المعارضة، وهي إما حسية وإما عقلية "[14]؛ لأن عدول العلماء عن كلمة الآية والبرهان والبينة، إلّا من أجل أنّ كلمة (المعجزة) لها معنى التحدي ، وقول الخالدي: (الراجح في تعريف المعجزة) إشارة إلى الخلاف[15].

وقول الإمام السيوطي (ت911هـ): (إما حسية وإما عقلية) يدل على أن المعجزة قد تكون بالقول، كإنزال القرآن على رسول الله ﷺ وقد تكون فعلية كخاتم سليمان وعصا موسى، وهذا القيد أيضا لم يذكره الخالدي.

أمّا قول صلاح عبد الفتاح الخالدي: (يجريه الله على يد النبيّ)، فهو قيد مهم تجاوزه السيوطي، لأنّ المعجزة من فعل الله، لا من اختيار نبيّه، يقول الخالدي: " أن تكون المعجزة من فعل الله: فالله هو الذي يجري المعجزة على يد النبي، وهو الذي يختارها ويقدمها للنبيّ، والنبيّ لا اختيار له ولا قدرة له على إجرائها "[16]

– وقوله: (تصديقا له في دعوى النبوة) فيه بيان الهدف من المعجزة وهو تصديق دعوى النبوة، وهذا القيد أيضا لم يذكره السيوطي.

– وقولهم: (أمر خارق للعادة) قيد لابد منه، لأنّ من شرط المعجزة أن تكون غير خاضعة للسنن الكونية، خارجة عمّا ألفه الناس وتعوّدوه في حياتهم.

المطلب الثالث: أوجه الإعجاز عند صلاح الخالدي

اختلف العلماء اختلافا كبيرا في بيان أوجه إعجاز القرآن، ولم يكن هذا الاختلاف في القرون الثلاثة المفضلة – زمن الصحابة والتابعين وأتباع التابعين- لأنّ الكلام في إعجاز القرآن ظهر في القرن الثالث الهجري، فمنهم من اكتفى بالإعجاز البياني ومنهم من قال بالإعجاز التشريعي ومنهم من قال بالإعجاز الغيبي وآخر بالإعجاز العلمي والإعجاز العددي والإعجاز النفسي والإعجاز بالصرفة، وأنواع كثيرة ذكرها العلماء، لاسيما في هذا الزمان، يقول صلاح الخالدي: " وازداد الخلط في موضوع الإعجاز وحقيقته كثيرا في هذا الزمان.

وازدادت المؤلفات كثرة، وصارت تجيب عن أسئلة عديدة، تتعلق بالإعجاز، مثل: لماذا كان القرآن معجزا للبشر ؟ وما هو وجه الإعجاز الذي تحدى به القرآن الكفار ؟ وما الذي طلبه منهم فعجزوا عنه ؟ والتحدي موجّه لمن ؟ وهل هو يشمل غير العرب ؟ وإذا كان يشملهم فما المطلوب منهم ؟ وهل التحدي مستمر للناس إلى قيام الساعة ؟ وما هي الصلة بين التحدي والإعجاز؟ وهل هناك وجوه للإعجاز غير الوجه الذي كان به التحدي؟.

وبسبب اختلاف إجابات الباحثين والدارسين عن هذه الأسئلة وغيرها اختلفت (المدارس) في دراسة الإعجاز وتعدّدت وجهات النظر حوله، وحصل خلط شديد، وتداخل بين المعاني عجيب، في القديم والحديث، ووقع كثير من الدارسين والمتابعين في لبس وحيرة في فهم الإعجاز، وضاعت حقائق كثيرة وسط هذا الركام الكبير الثقيل من الاختلافات"[17]

من بين كل هذه الاختلافات في وجه إعجاز القرآن الكريم يرجح الخالدي الوجه المختار عنده وهو الإعجاز البياني، يقول صلاح الخالدي: " إنّ تحدي القرآن كان بالبيان القرآني، وهم عجزوا عن معارضة القرآن معارضة بيانية، وإنّ بيان القرآن هو مظهر إعجازه، وهذا البيان القرآني موّسع مفصّل منوع، لكنّ هذا البيان كله دليل على أنّ القرآن كلام الله، وليس كلام أحد من البشر.

وهذه هي (روح) إعجاز القرآن في مرحلته الثانية (يقصد بالمرحلة الثانية: إعجاز القرآن دراسة للتعبير البياني القرآني)"[18]

وقال في موضع آخر: " واكتفى علماء محققون بالقول بالإعجاز البياني، واعتبروه هو الوجه الوحيد لإعجاز القرآن، لأنّ القرآن تحدى المنكرين، وطالبهم بالإتيان بمثل هذا القرآن في بيانه وبلاغته، فعجزوا عن معارضة البيان القرآني.

وما قال به الفريق الآخر من وجوه أخرى في إعجاز القرآن، اعتبرها هؤلاء المحققون من العلماء والباحثين أدلة على مصدر القرآن الرباني، يَثبت بها أنّ القرآن كلام الله، وليس من تأليف محمد ﷺ ولم يعتبروها من وجوه الإعجاز لأنه ليس فيها تحدٍّ للكافرين في الماضي، ولا يمكن أن يكون فيها تحدٍّ للكافرين فيما بعد، فلا نطالبهم بالإتيان بعلم مثل علم القرآن، ولا بتشريع مثل تشريع القرآن... من العلماء الذين يتبنّون هذا الرأي الإمام عبد القاهر الجرجاني من السابقين، ومحمود شاكر ومحمد الغزالي والدكتور عدنان زرزور من المعاصرين.

وأنا مع هؤلاء الباحثين في هذه المسألة، ولست مع جمهور العلماء الذين يجعلون وجوه الإعجاز عديدة ، ويُدخلون الأدلة على مصدر القرآن الرباني ضمن وجوه الإعجاز "[19]

من خلال كلام صلاح الخالدي في أوجه إعجاز القرآن يتبيّن لنا:

1-الوجه المختار عند صلاح الخالدي هو الوجه البياني دون غيره من الأوجه، ودليله في ذلك: أنّه هو الوجه الذي تحدّى به الكافرين، وطالبهم بالإتيان بمثل القرآن في بيانه وبلاغته، فعجزوا عن معارضة البيان القرآني.

2-ما ذكره العلماء في الأوجه الأخرى لإعجاز القرآن (الإعجاز العلمي والإعجاز التشريعي والإعجاز الغيبي وغيرها من الأوجه) إنما هي أدلة على مصدر القرآن الرباني، يَثبت بها أنّ القرآن كلام الله وليس من تأليف محمد ﷺأي: أدلة على صدق النبوة وبالتالي أنّ القرآن ليس من عنده؛ لأنّ تلك الأوجه لم يتحدّاهم أن يأتوا بمثلها

3- الإعجاز البياني واقع في جميع ألفاظ القرآن وآياته وسوره، بخلاف الأنواع الأخرى فإنها واقعة في بعض آيات القرآن وسوره.

4-ثمّ إنّ الإجماع حاصل من العلماء على الإعجاز البياني دون غيره من أنواع الإعجاز الأخرى، يقول الخالدي: " وقد أجمع الباحثون على القول بالإعجاز البياني وأنّ القرآن معجز ببلاغته وأسلوبه وبيانه وتعبيره"[20]

5- يذكر صلاح الخالدي -في الوجه المختار عنده – أنه مُتّبع لطائفة من العلماء على رأسهم عبد القاهر الجرجاني ومحمود شاكر ومحمد الغزالي، وليس ذلك بدعا من القول، وهو ملحظ مهم، حتى لا يرميه أحد من الناس بأنه غير مسبوق لذلك -ذهب أكثر المعاصرين إلى القول بالإعجاز العلمي والإعجاز العددي والإعجاز التشريعي والإعجاز الصوتي، إلا أنّ صلاح الخالدي تميز عنهم ولم يقل بشيء من ذلك، وإنّما قال بالإعجاز البياني متبعا ما قال به القدامى، ولم يخرج عنهم، وجعل ما ذهب إليه المعاصرون، أدلة على مصدر القرآن وليس وجها من وجوهه.

المبحث الثاني: المباحث البلاغية في كتاب الخالدي -إعجاز القرآن البياني-

لقد تناول صلاح الخالدي جملة من المباحث البلاغية في كتابه -إعجاز القرآن البياني- وكانت جلّ هذه المباحث من علم المعاني وهي: (الحذف والذكر، التقديم والتأخير، التعريف والتنكير) ثم الفاصلة القرآنية من علم البديع.

المطلب الأول: التعريف والتنكير

يُعرّف العلماء المعرفة والنكرة بقولهم: "المعرفة ما دلّ على شيء بعينه، والنكرة ما دلّ على شيء لا بعينه، وأقسام المعرفة المضمر، والعلم؛ واسم الإشارة؛ والاسم الموصول؛ والمعرف بالألف واللام؛ والمضاف إلى واحد منها إضافة معنوية "[21]

-لما تطرق العلماء إلى مبحث التعريف، ذكروا تعريف المسند إليه وتعريف المسند، وفي تعريف المسند إليه، يبتدئون بالضمير، فيقولون التعريف بالضمير، ثم التعريف بالعلمية ثم التعريف باسم الإشارة وهكذا. وفي تعريف المسند يذكرون الجملة الفعلية والاسمية، والجملة الاسمية التي تبتدئ بالمبتدأ، والأصل فيه أن يكون معرفة.[22]

- أما النكرة فهي: " ما شاع في جنسه دون أن يدل على معين "[23]

- يقول الشيخ أحمد مصطفى المراغي: " لم يتعرض لهذا الباب كثير ممن كتب في هذا الفن وأول من فتق أكمام أزهاره صاحب الكشاف، وتبعه من جاء بعده من علماء البيان، وقصارى ما قالوه إن المسند إليه يُنكّر لأغراض "[24]

– لم يذكر الشيخ صلاح عبد الفتاح الخالدي تعريف المعرفة والنكرة، وإنّما ذهب مباشرة إلى بيان دقة القرآن الكريم في اختيار ألفاظه، فيأتي باللفظة مُعرّفة في موضع، ثم يأتي بها منكّرة في موضع آخر، مع أنّ اللفظ نفسه وفي قصة مشابهة لها، إلا أنّ السياق هو الأساس في سر اختيار اللفظ المعرفة أو النكرة.

يقول صلاح عبد الفتاح الخالدي: "إنّ مجيء لفظٍ في القرآن معرفة، ومجيء لفظٍ آخر نكرة، ومجيء لفظٍ آخر معرفة في موضع ونكرة في موضع آخر، لم يكن مصادفة في القرآن، إنّما هو مقصود في كل موض، وجيء به على تلك الحالة لينسجم مع السياق الذي ورد فيه ويتناسق معه "[25]

–كما ذكر الخالدي بعض الألفاظ التي لم تأت في القرآن إلا معرفة؛ مثل لفظة (الناس) وقد تكررت مائتين وإحدى وأربعين مرة، جاءت كلها معرفة، وألفاظ لم تأت إلا نكرة مثل لفظة (شيء) وقد تكررت مائتين وتسعا وسبعين مرة، جاءت كلها نكرة.

من أمثلة التعريف والتنكير التي أوردها صلاح الخالدي في كتابه:

المثال الأول: لفظة (الحياة)، فقد وردت هذه الكلمة في القرآن معرفة في آيات، ونكرة في آيات أخرى، كما أن المعرفة تارة كانت بالألف واللام وتارة بالإضافة (حياتي)، (حياتكم الدنيا).

1– وردت لفظة (حياة) نكرة في موضع من أجل التحقير ،وهي كثيرة في كتاب الله، يقول صلاح الخالدي: " من المواضع التي وردت فيها (حياة) نكرة، **يقول الله سبحانه وتعالى:** {وَلَتَجِدَنَّهُمْ أَحْرَصَ ٱلنَّاسِ عَلَىٰ حَيَوٰةٍ وَمِنَ ٱلَّذِينَ أَشْرَكُواْ يَوَدُّ أَحَدُهُمْ لَوْ يُعَمَّرُ أَلْفَ سَنَةٍ وَمَا هُوَ بِمُزَحْزِحِهِۦ مِنَ ٱلْعَذَابِ أَن يُعَمَّرَ وَٱللَّهُ بَصِيرُۢ بِمَا يَعْمَلُونَ ٩٥} [البقرة:95].

تنكير (حياة) في الآية للتحقير؛ لأنّ الكلام فيها عن اليهود، وذمّهم وتوبيخِهم، لحرصهم على الحياة الدنيا، فالآية تخبر عن حرص اليهود على أن يعيشوا حياة مديدة، وأن تطول أعمارهم... وهم في حرصهم هذا يريدون أن يعيشوا (حياة) أيّةَ حياة، ولا يهمهم نوع الحياة التي يعيشونها هل هي عزيزة أو ذليلة، هل هي حقيرة أو كريمة ؟، المهم عندهم أن

يعيشوا (حياة) يتنفّسون فيها ويتحركون ويأكلون ويشربون، ولا فرق عندهم بين أن يكونوا أعزّاء كراما أو أذلاّء مهانين"[26]

-وفي هذا السياق يقول الشيخ الطاهر ابن عاشور: " ونكّر (الحياة) قصدا للتنويع أي كيفما كانت تلك الحياة وتقول يهود تونس ما معناه: (الحياة وكفى)... الحياة الذميمة"[27] وقال الزمخشري: "فإن قلت: لِم قال: (على حياة) بالتنكير ؟ قلت: لأنّه أراد حياة مخصوصة، وهي الحياة المتطاولة"[28]

-فكلمة (حياة) في الآية تدلّ على التحقير والمهانة وعلى الحياة المخصوصة، وهو ما دلّ عليه كلام الزمخشري وابن عاشور، وتبعهم في ذلك صلاح الخالدي.

2-وجاء تنكيرها في موضع آخر للتشريف، يقول الخالدي: " وإذا كان تنكير (حياة) في الآية السابقة للتحقير، فإنّ تنكيرها في آية أخرى لحكمة أخرى قال تعالى: {مَنْ عَمِلَ صَٰلِحاً مِّن ذَكَرٍ اَوُ اُنثيٰ وَهُوَ مُومِنٌ فَلَنُحْيِيَنَّهُ حَيَوٰةً طَيِّبَةً وَلَنَجْزِيَنَّهُمُ أَجْرَهُم بِأَحْسَنِ مَا كَانُواْ يَعْمَلُونَ ٩٧} [النحل:97].

تنكير (حياة) في هذه الآية للتكريم والتشريف، لأنّ السياق في الثناء على المؤمن الصالح وفي وعد إلهي متحقّق بأن يجعله يعيش في الدنيا (حياةً طيبةً).

ومما يدل على تشريف هذه الحياة وصفها بأنّها (طيبة)، وهي طيّبة لأنّ صاحبها يحياها ويعيشها في طاعة الله، ويكثر فيها من الأعمال الصالحة.

أين الحياة الطيبة التي يحياها المؤمن الصالح من الحياة الحقيرة التي يحرص عليها اليهودي؟"[29]

-يقول ابن كثير في تنكير كلمة (حياة): " والحياة الطيبة تشمل وجوه الراحة من أي جهة كانت، فقد رُوي عن ابن عباس وجماعة أنهم فسروها بالرزق الحلال الطيب، وعن علي بن أبي طالب رضي الله عنه أنّه فسرها بالقناعة، وقال علي بن أبي طلحة عن ابن عباس: أنّها السعادة... وقال الضحاك: هي العمل بالطاعة والانشراح بها، والصحيح أنّ الحياة الطيبة تشمل هذا كله "[30]

–فكلمة (الحياة) يراد بها التشريف، فهي الحياة الطيبة السعيدة التي تشمل العمل الصالح وانشراح الصدر والقناعة والرزق الحلال وكل هذا يدل على التشريف والتكريم.

3–وقد ذكر الخالدي غرضا ثالثا؛ وهو التعظيم، يقول صلاح الخالدي: " وفي موضع ثالث جاء تنكير (حياة) في القرآن لحكمة أخرى. قال تعالى: {وَلَكُمْ فِي ٱلْقِصَاصِ حَيَوٰةٌ يَٰٓأُوْلِي ٱلْأَلْبَٰبِ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ ١٧٨} [البقرة:178].

يخبر الله المؤمنين أنّهم عندما يقتصون من القاتل المتعمد الذي يقتل المسلم بغير حق فإنّهم بذلك يحققون (حياة) لهم. وتنكير (حياة) في هذه الآية للتعظيم، ففي القصاص يعيش المؤمنون حياة عظمى ،قائمة على المودة والمحبة والأخوة والسلام، لا يشوِّهها العدوان والظلم والأخذ بالثأر وسفك الدماء... ولو عَرَّفت الآيةُ الكلمةَ، فقالت (ولكم في القصاص الحياة) لما تناسب ذلك مع السياق، ولأفضى تعريفها إلى إبهام ولبس في فهم المعنى المقصود حيث قد يدل التعريف على أنّ (الحياة) من أصلها يستفيدونها من القصاص، فإذا لم يكن هناك قصاص لا توجد (الحياة) أصلا "[31]

–وإبرازا لغرض التعظيم يقول الشيخ محمد بن صالح العثيمين: "(حياة) نكرة للتعظيم، والمعنى: حياة كبرى أو عظمى"[32] وقال عبد الرحمن السعدي: " ونكّر (حياة) لإفادة التعظيم والتكثير "[33]

– فتنكير كلمة (حياة) يدل على التعظيم كما ذكره هؤلاء العلماء؛ ذلك أنّ إقامة حدود الشرع إحياء للبشرية جمعاء، بما تحمله الكلمة من معاني السمو الروحي والأخلاقي والاجتماعي.

4– كما وردت لفظة (حياة) نكرة في مواضع من القرآن الكريم فإنها ترد أيضا معرفة في آيات أخرى لحكم بيانية ، يقول صلاح الخالدي: " عُرِّفت الآيات بالإضافة، وأريد بها الحياة في الدار الآخرة، قال تعالى: { وَجِيٓءَ يَوْمَئِذٍۭ بِجَهَنَّمَ ٢٥ يَوْمَئِذٍ يَتَذَكَّرُ ٱلْإِنسَٰنُ وَأَنَّىٰ لَهُ ٱلذِّكْرَىٰ ٢٦} [الفجر:25-26].

يقول الخالدي تعليقا على الغرض البلاغي الذي عرُفت لأجله كلمة (حياتي) مضافة: "تُسجل الآية ندمَ الكافر يوم القيامة، عندما يرى جهنم وعذابها أمامَه، ويُطلق حسرة بالغة ويقول: (ياليتني قدمت لحياتي)... والتعريف في (لحياتي) للتخصيص والهدف منه تقرير حقيقة الحياة الأخرى فهي الحياة الحقة، الدائمة الخالدة، التي تستحق أن يهتم بها الإنسان، ويسعى لها ويقدم من الأعمال الصالحة ما يسُره أن يجده فيها."[34]

-وفي هذا المضمار يقول ابن جرير الطبري مبرزا معنى الحياة من منظور المتحسّر: " يقول تعالى ذكره مخبرا عن تلهّف ابن آدم وحزنه يوم القيامة، وتندُّمِه على تفريطه في الصالحات من الأعمال في الدنيا التي تورثه بقاء الأبد، في نعيم لا انقطاع له: (يا ليتني قدمت لحياتي) في الدنيا من صالح الأعمال لحياتي هذه التي لا تموت بعدها "[35]

المثال الثاني: من الأمثلة التي وردت في القرآن تارة نكرة وتارة معرفة، لفظ (السلام)، ففي قصة يحي جاءت نكرة، وفي قصة عيسى وردت معرفة، وكلا القصتين في سورة مريم، وسنرى ما يقول صلاح الخالدي في اللفظتين مع بيان الحكمة في ذلك.

-يقول صلاح الخالدي: "ورد في الإخبار عن يحي عليه السلام قوله تعالى: {فَخَرَجَ عَلَيۡ قَوۡمِهِۦ مِنَ ٱلۡمِحۡرَابِ فَأَوۡحَىٰٓ إِلَيۡهِمۡ أَن سَبِّحُواْ بُكۡرَةٗ وَعَشِيّٗا ١٠ يَٰيَحۡيَىٰ خُذِ ٱلۡكِتَٰبَ بِقُوَّةٖۖ وَءَاتَيۡنَٰهُ ٱلۡحُكۡمَ صَبِيّٗا ١١ وَحَنَانٗا مِّن لَّدُنَّا وَزَكَوٰةٗۖ وَكَانَ تَقِيّٗا ١٢ وَبَرَّۢا بِوَٰلِدَيۡهِ وَلَمۡ يَكُن جَبَّارًا عَصِيّٗا ١٣ وَسَلَٰمٌ عَلَيۡهِ يَوۡمَ وُلِدَ وَيَوۡمَ يَمُوتُ وَيَوۡمَ يُبۡعَثُ حَيّٗا ١٤} [مريم:10-14]:

"المتكلم في هذا الإخبار هو الله، ولذلك جاء (سلام) نكرة، لأنّ أيَّ سلام من الله على يحي عليه.

السلام كاف من كل سلام، ومغنٍ عن كل تحية ومقرب من كل أمنية، وأدنى سلام من الله يستغرق الوصف، ويتمّ النعمة... وبما أنّ المتكلم بالسلام هو الله، فلا داعي لتعريف الكلمة، ولهذا جاءت نكرة (وسلام عليه) "[36]

سياق الآية يبين أنّ المتكلم هو الله لذا جاءت لفظة (سلام) نكرة، والسلام من الله يقتضي الرحمة والخير والإحسان، فأيُّ سلام من الله كافٍ شافٍ، لا يحتاج إلى تعيين.

–أمّا في قصة عيسى عليه السلام مع قومه ،فجاءت بالتعريف، يقول صلاح الخالدي: " أمّا عيسى عليه السلام فقد جاء (السلام) بشأنه معرفة قوله تعالى: {فَأَشَارَتِ إِلَيْهِۖ قَالُواْ كَيْفَ نُكَلِّمُ مَن كَانَ فِي ٱلْمَهْدِ صَبِيّاۖ ٢٨ قَالَ إِنِّي عَبْدُ ٱللَّهِ ءَاتِيَنِيَ ٱلْكِتَٰبَ وَجَعَلَنِي نَبِيّاۖ ٢٩ وَجَعَلَنِي مُبَٰرَكاً أَيْنَ مَا كُنتُ وَأَوْصَٰنِي بِالصَّلَوٰةِ وَالزَّكَوٰةِ مَا دُمْتُ حَيّاۖ ٣٠ وَبَرّاً بِوَٰلِدَتِيۖ وَلَمْ يَجْعَلْنِي جَبَّاراً شَقِيّاۖ ٣١ وَالسَّلَٰمُ عَلَيَّ يَوْمَ وُلِدتُّ وَيَوْمَ أَمُوتُ وَيَوْمَ أُبْعَثُ حَيّاۖ ٣٢} [مريم:28-32].

يقول الخالدي معقبا على تعريف كلمة (السلام): "وحكمة مجيء (السلام) معرفة أنّه ليس إخبارا من الله، وإنّما هو كلام من عيسى عليه السلام، نطق به وهو في حضن أمّه ،وقدّم نفسَه للمستمعين، وعرّفَ على نفسه وختم بيانه وكلامه بالدعاء... وبما أنّه دعاء من عيسى عليه السلام لربّه فقد ناسب أن يكون معرفة(والسلام علي يوم ولدت ويوم أموت ويوم أبعث حيا) فعيسى عليه السلام يريد من الله(السلام) الكثير العامّ الشامل الغزير... وفي مجيء (السلام) بالنسبة لعيسى عليه السلام معرفة إشارة إلى أنّ (السلام) من الله على عيسى أخصّ من (سلام) الله على يحي، وأنّ عيسى أفضل من يحي عليهما السلام"[37]

من خلال الكلمتين تبين أن السياق مختلف فيهما، (سلام) في قصة يحي، كلام من الله، وفي قصة عيسى كان (السلام) من عيسى عليه السلام.

–وذهب فاضل صالح السامرائي إلى أن التعريف في السلام من الله تعالى يوجب كمال التحية: " أنّ (سلام) نكرة وهي أعم وأشمل، والرحمن يحييهم بذلك، والملائكة يحيونهم بذلك، ولم ترد تحية أهل الجنة بالتعريف:{سَلَٰمٌ عَلَيْكُم بِمَا صَبَرْتُمْۚ فَنِعْمَ عُقْبَى ٱلدَّارِ ٢٤} [الرعد:25].

وقال: {سَلَٰمٌ قَوْلاً مِّن رَّبٍّ رَّحِيمٍۖ ٥٧}[يس:58]... والسلام على يحي هو تحية ربنا عليه، وسلام عيسى تحيته على نفسه، وتحية الله أعلى من تحية عيسى وأكمل، فالله سلّم على يحي بالتنكير لإفادة العموم والشمول، وعيسى سلّم على نفسه، غير أنّه لم يسلّم على نفسه بالشمول أدبا وتواضعا[38]

-ويفرّق الشيخ محمد محمد أبو موسى بين الدعاء ونداء اسم من أسماء الله الحسنى يقول: "وفي تعريفه معنى آخر: هو الدعاء وطلب السلامة لأنّ (السلام) اسم من أسمائه سبحانه، وقالوا: إنّك إذا ناديت الله مخلصا باسم من أسمائه فإنك متعرض لما اشتق منه هذا الاسم، تقول في طلب الحاجة: يا كريم، وفي سؤال المغفرة: يا غفور، وهذه دقائق "[39] .

المطلب الثاني: الحذف والذكر

من المباحث البلاغية المهمة التي ذكرها صلاح الخالدي في كتابه، أسلوب الحذف والذكر، وهو كثير في كتاب الله وحكمه عجيبة، وبه يتحقق الإعجاز البياني الباهر، وقد ذكر صلاح الخالدي ثلاث مراتب في الحذف: حذف الحرف وحذف الكلمة وحذف الجملة وسنرى كل واحدة منه – بإذن الله – مع التمثيل لذلك.

والحذف في اللغة: الإسقاط، قال الفيروز أبادي: " حذفه، يحذفه: أسقطه... والمحذوف في العروض: ما سقط من آخره سبب خفيف "[40] وفي لسان العرب: "حذفه الشيء، يحذفه حذفا: قطعه من طرفه "[41]

-وفي الاصطلاح: لم يذكروا له تعريفا واكتفوا بالتعريف اللغوي، وجاء في كتاب التلخيص وغيره، أحوال المسند والمسند إليه، وفي باب الحذف قال: "حذف المسند، "[42] ثم ذكر أغراضه مباشرة .

1-حذف الحرف:

جاء حذف الحرف في مواضع من القرآن الكريم ، وحذفه لم يكن اعتباطا، وإنما لحكمة اقتضاها السياق، فالسياق هو الفاصل في بيان هذه الفروق في الحذف والذكر وحذف الحرف تارة يكون من الفعل مثل: (يكن، يك) هذا في حروف المباني، وتارة يكون المحذوف حرف الجر، مثل: (قبل، من قبل) حروف المعاني ،وسيأتي بيان ذلك كله. يقول صلاح الخالدي: " وقد يحذف القرآنُ حرفا من الفعل ليدل على أنّ الحدث الذي يدل عليه الفعلُ أقلّ، بينما يذكر هذا الحرف في نفس الفعل في موضع آخر ليدلّ على أنّ الحدث أكثر أو أنّ زمنه أطول ، فالاقتطاع من الفعل ليدلَّ على الاقتطاع من الحدثّ"[43]

المثال الأول: من أمثلة حذف الحرف من الفعل (تسطع، تستطع) وقد ورد ذلك في سورة الكهف في قصة الخضر مع موسى عليه السلام، يقول صلاح الخالدي: " أخبرنا الله تعالى في قصة موسى والخضر عليهما السلام في سورة الكهف عن ثلاثة أفعال غريبة قام بها الخضر، أثارت إنكار واعتراض موسى... وقبل أن يُؤوِّل الخضرُ لموسى الأفعال الثلاثة قال له: {قَالَ هَٰذَا فِرَاقُ بَيْنِي وَبَيْنِكَ ۖ سَأُنَبِّئُكَ بِتَأْوِيلِ مَا لَمْ تَسْتَطِع عَّلَيْهِ صَبْراً ۷۷} [الكهف:78].

ولما أوّل لموسى حقيقة أفعاله الثلاثة قال له: {وَأَمَّا الْجِدَارُ فَكَانَ لِغُلَامَيْنِ يَتِيمَيْنِ فِي الْمَدِينَةِ وَكَانَ تَحْتَهُ كَنزٌ لَّهُمَا وَكَانَ أَبُوهُمَا صَالِحاً فَأَرَادَ رَبُّكَ أَنْ يَّبْلُغَا أَشُدَّهُمَا وَيَسْتَخْرِجَا كَنزَهُمَا رَحْمَةً مِّن رَّبِّكَ ۚ وَمَا فَعَلْتُهُ عَنْ اَمْرِي ۚ ذَٰلِكَ تَأْوِيلُ مَا لَمْ تَسْطِع عَّلَيْهِ صَبْراً ۸۱} [الكهف82].

فما حكمة إثباتها في المرة الأولى وحذفها في المرة الثانية ؟ مع أنّ الفعل واحد في المرتين!!

إنّ إثباتها في المرة الأولى (تستطع) يتناسب مع السياق، لأنّ موسى عليه السلام شاهد ثلاثة أفعال مثيرة للخضر، وقد وقع موسى في حيرة وهو يحاول تفسيرها، وكأنّه صار في همٍّ نفسي وشعوريّ ثقيل... وبذلك تناسب ثِقل الهمّ النفسي عند موسى عليه السلام مع الثقل البنائي في حروف الفعل، المكون من خمسة أحرف، وحَذف التاء من الفعل في المرة الثانية (تسطع) أدّى إلى تخفيف الفعل حيث صارت حروفه أربعة، وهذا الفعل يناسب التخفيف في مشاعر موسى عليه السلام وزوال الهمّ والثقل الذي يفكّر فيه "[44]

–يشير الخالدي إلى أنّ ثقل الفعل على موسى (لأنّه لم يكن يعلم تأويل الأفعال الثلاثة من الخضر، وهي في نظر موسى خطيئة) ناسب مجيء الفعل ثقيلا بالتاء (تستطع) وعند تأويلها لموسى من الخضر، خفّ عليه فناسب تخفيف الفعل بحذف التاء (تسطع)، ومثل ذلك (لا تكن، ولا تك) تخفيف الفعل يناسب تخفيف الحرف

–قال شكري الألوسي في روح المعاني –بعد أن ذكر أقوالا في ذلك–: " وقيل: إنّما خُصّ بالتخفيف للإشارة إلى أنّه خف على موسى عليه السلام، ما لقيه ببيان سببه "[45]

المثال الثاني: من الأمثلة التي أوردها الخالدي في حذف الحرف، وهي حذف حروف الجر أحيانا، وهذا المثال مخالف لما قبله، لأنّ في الأول حذف الحرف من الفعل، وهنا حذف حرف الجر، فالأول من حروف المباني وهذا من حروف المعاني، فقد ذُكر حرف الجر في قوله تعالى: {وَعَدَ ٱللَّهُ ٱلْمُومِنِينَ وَالْمُومِنٰتِ جَنّٰتٍ تَجْرِے مِن تَحْتِهَا ٱلْانْهٰرُ خٰلِدِينَ فِيهَا وَمَسٰكِنَ طَيِّبَةً فِے جَنّٰتِ عَدْنٍ وَرِضْوٰنٌ مِّنَ ٱللَّهِ أَكْبَرُ ذٰلِكَ هُوَ ٱلْفَوْزُ ٱلْعَظِيمُ ٧٣} [التوبة:72].

وفي آيات بعدها في نفس السورة قال تعالى: {وَالسّٰبِقُونَ ٱلْاَوَّلُونَ مِنَ ٱلْمُهٰجِرِينَ وَالْانصارِ وَالذِينَ ٱتَّبَعُوهُم بِاحْسٰنٍ رَّضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُمْ وَرَضُواْ عَنْهُ وَأَعَدَّ لَهُمْ جَنّٰتٍ تَجْرِے تَحْتَهَا ٱلْانْهٰرُ خٰلِدِينَ فِيهَآ أَبَداً ذٰلِكَ ٱلْفَوْزُ ٱلْعَظِيمُ ١٠١} [التوبة:101].

بحذف حرف الجر، فأثبت حرف الجر هناك (تجري من تحتها الأنهار) وحذفه هنا (تجري تحتها الأنهار)، يقول صلاح الخالدي: " النعيم في الآية الأولى أعظم منه في الآية الثانية، لهذا أدخلت (من) على شبه الجملة (تجري من تحتها الأنهار) وبما أنّ النعيم في الآية الثانية أقلّ حذفت (من) في شبه الجملة (تجري تحتها الأنهار) وبيان ذلك: إنّ (من) ابتدائية فمعنى قوله (جنات تجري من تحتها الأنهار) أنّ ابتداء جريان الأنهار من تحت أشجار تلك الجنات أي الأنهار تتفجر تفجرا من تحتها... أمّا الجنات الأخرى المذكورات في الآية الثانية فإنّ نعيمها أقلّ ، لأنّ الأنهار تمر بها مرورا"[46]

-رأى الشيخ الطاهر ابن عاشور أنّ (من) تفيد التأكيد وقد استغني عنها بتقديم المسند إليه (السابقون) على خبره الفعلي (رضي الله عنهم) الذي يفيد التقوية والتوكيد، قال الطاهر ابن عاشور: "وقد خالفت هذه الآية عند معظم القراء أخواتها فلم تذكر فيها (من) مع (تحتها) في غالب المصاحف وفي رواية جمهور القراء، فتكون خالية من التأكيد، إذ ليس لحرف معنى مع أسماء الظروف إلا التأكيد، ويكون خلو الجملة من التأكيد لحصول ما يغني عنه من إفادة التقوي بتقديم المسند إليه على الخبر الفعلي... وثبتت (من) في مصحف مكة، وهي قراءة ابن كثير المكي، فتكون مشتملة على زيادة مؤكدين "[47]

2-حذف الكلمة:

قد تحذف كلمة في القرآن الكريم وتذكر في آية أخرى مشابهة لها، والسياق هو الذي يحدد ذلك، من أمثلة حذف الكلمة (المؤمنون) في سورة التوبة قال تعالى: {يَعْتَذِرُونَ إِلَيْكُمْ إِذَا رَجَعْتُمْ إِلَيْهِمْ قُل لَّا تَعْتَذِرُواْ لَن نُّومِنَ لَكُمْ قَدْ نَبَّأَنَا اللَّهُ مِنْ أَخْبَارِكُمْ وَسَيَرَى اللَّهُ عَمَلَكُمْ وَرَسُولُهُ ثُمَّ تُرَدُّونَ إِلَىٰ عَالِمِ الْغَيْبِ وَالشَّهَادَةِ فَيُنَبِّئُكُم بِمَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ ٩٥} [التوبة:94].

من دون ذكر كلمة (المؤمنون).

أما في الآية التي بعد هذه الآيات ذكرت فيها كلمة (المؤمنون) فقال سبحانه: {وَقُلِ اعْمَلُواْ فَسَيَرَى اللَّهُ عَمَلَكُمْ وَرَسُولُهُ وَالْمُومِنُونَ وَسَتُرَدُّونَ إِلَىٰ عَالِمِ الْغَيْبِ وَالشَّهَادَةِ فَيُنَبِّئُكُم بِمَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ ١٠٦} [التوبة:105].

يقول الخالدي: " وردت الآية الأولى في سياق الحديث عن المنافقين، الذين تخلّفوا عن غزوة تبوك واعتذروا بأعذار مكذوبة ليصدّقهم المؤمنون في تخلفهم وكانوا في أعذارهم يعلنون خلاف ما يبطنون... أمّا الآية الثانية فقد وردت في سياق المؤمنين الصالحين ودعوتهم إلى العمل الصالح وأخذ صدقاتهم وزكواتهم"[48]

–مفاد كلام الخالدي، أنّه لما كان أمر المنافقين خفيا على المؤمنين قال: (سيرى الله عملكم ورسوله) ولما كان السياق في المؤمنين وأداء صدقاتهم وهي أعمال ظاهرة للناس قال: (سيرى الله عملكم ورسوله والمؤمنون)

–قال الكرماني: " لأنّ الأول في المنافقين ولا يطلع على ضمائرهم إلا الله، ثم رسوله باطلاع الله إيّاه عليها، كقوله (قد نبّأنا الله من أخباركم) والثانية في المؤمنين، وطاعات المؤمنين وعباداتهم ظاهرة لله ولرسوله وللمؤمنين، وختم آية المنافقين بقوله (ثم تُردون) فعطفه على الأول؛ لأنّه وعيد، وختم آية المؤمنين بقوله (ستُردون) لأنّه وعد فبناه على قوله (فسيرى)"[49]

3-حذف الجملة:

قد رأينا حذف الحرف والكلمة في القرآن الكريم وسنرى هنا حذف الجملة لحكمة يبينها السياق، ولم يذكر الخالدي أمثلة في حذف الجملة وإنما أورد مثالا في حذف شبه الجملة (منه) في ءاية التيمم قال: {يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِذَا قُمْتُمْ إِلَى ٱلصَّلَوٰةِ فَٱغْسِلُواْ وُجُوهَكُمْ وَأَيْدِيَكُمْ إِلَى ٱلْمَرَافِقِ وَٱمْسَحُواْ بِرُءُوسِكُمْ وَأَرْجُلَكُمْ إِلَى ٱلْكَعْبَيْنِۚ وَإِن كُنتُمْ جُنُباً فَاطَّهَّرُواْۚ وَإِن كُنتُم مَّرْضَىٰٓ أَوْ عَلَىٰ سَفَرٍ أَوْ جَآءَ أَحَدٌ مِّنكُم مِّنَ ٱلْغَآئِطِ أَوْ لَٰمَسْتُمُ ٱلنِّسَآءَ فَلَمْ تَجِدُواْ مَآءً فَتَيَمَّمُواْ صَعِيداً طَيِّباً فَامْسَحُواْ بِوُجُوهِكُمْ وَأَيْدِيكُم مِّنْهُۚ مَا يُرِيدُ ٱللَّهُ لِيَجْعَلَ عَلَيْكُم مِّنْ حَرَجٍ وَلَٰكِن يُرِيدُ لِيُطَهِّرَكُمْ وَلِيُتِمَّ نِعْمَتَهُۥ عَلَيْكُمْ لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَۚ ٧} [المائدة:6]. مع ذكر شبه الجملة (منه) بينما قال الله تعالى في سورة النساء: {يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تَقْرَبُواْ ٱلصَّلَوٰةَ وَأَنتُمْ سُكَٰرَىٰ حَتَّىٰ تَعْلَمُواْ مَا تَقُولُونَ وَلَا جُنُباً إِلَّا عَابِرِي سَبِيلٍ حَتَّىٰ تَغْتَسِلُواْۚ وَإِن كُنتُم مَّرْضَىٰٓ أَوْ عَلَىٰ سَفَرٍ أَوْ جَآءَ أَحَدٌ مِّنكُم مِّنَ ٱلْغَآئِطِ أَوْ لَٰمَسْتُمُ ٱلنِّسَآءَ فَلَمْ تَجِدُواْ مَآءً فَتَيَمَّمُواْ صَعِيداً طَيِّباً فَامْسَحُواْ بِوُجُوهِكُمْ وَأَيْدِيكُمْۗ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ عَفُوّاً غَفُوراً ٤٣} [سورة النساء:43].

يقول صلاح الخالدي: " الأحكام في آية النساء مجملة، والجمل في الآية مجملة مختصرة، وناسب هذا في إجمال في ذكر التيمم (فحذفت شبه الجملة "منه") لتحقيق ذلك التوافق والتناسب"[50]

أي لما ذَكرت آيةُ المائدة تفاصيلَ الأحكام في الوضوء والتيمم ناسب مجيء شبه الجملة (منه) بخلاف آية النساء.

-يقول زكريا الأنصاري: " زاد في المائدة (منه) لأنّ ثَمّ جميع واجبات الوضوء والتيمم فحَسُن البيان والزيادة بخلاف ما هنا (أي في سورة النساء) فحَسُن الترك "[51]

المطلب الثالث: التقديم والتأخير

من جماليات الأسلوب البياني في القرآن الكريم أسلوب التقديم والتأخير، فهو فنّ بلاغيّ رفيع، ورد في مواضع كثيرة من القرآن وسنرى ذلك في أمثلة صلاح الخالدي -عليه سحائب الرحمة- والأسرار المستخلصة من ذلك.

يقول عبد القاهر الجرجاني–في بيان فضل هذا الباب–: "هو بابٌ كثير الفوائد، جمُّ المحاسن، واسعُ التصرّف، بعيد الغاية، لا يزالُ يفترُّ لك عن بديعه ويفضي بك إلى لطيفة" [52]

تعريف التقديم والتأخير:

–يقول عبد العزيز عتيق: "التقديم والتأخير شيئان متلازمان، لأنه إذا تقدم أحد ركني الجملة (المسند والمسند إليه) تأخر الآخر فما يدعو بلاغيا إلى تقديم جزء من الكلام هو ذاته ما يدعو بلاغيا إلى تأخير الجزء الآخر" [53]

1–**تعريف التقديم والتأخير لغة:** جاء في لسان العرب لابن منظور: " والقدَمُ والقدْمة: السابقة في الأمر... وقدم صدق: المنزلة الرفيعة والسابقة... وقدّام نقيض وراء... وقُدُمٌ نقيض أُخُر"[54] وفي أساس البلاغة: " تقدّمه وتقدّم عليه واستقدام (لا يستقدمون عنه ساعة ولا يستأخرون) [الأعراف 34] ومنه قادمة الرحل :نقيض آخرته[55]

2–**أمّا في الاصطلاح** فلم يحددوا له تعريفا واكتفوا بالتعريف اللغوي، إلا أنّهم ذكروا أحوال المسند إليه والغرض من تقديمه أو تأخيره، وقد ذكر صلاح الخالدي أنّ اللغة العربية تأتي على ترتيب ونسق خاص وقد ترد على خلاف ذلك، يقول الخالدي: " ومن المعلوم في صياغة الجملة في اللغة العربية أنّ كل كلمة فيها لها ترتيب خاصّ فيها بحسب وضعها، المبتدأ مُقدّم على الخبر، والفعل مُقدّم على الفاعل... وقد تدعو بعض الأسباب والمقتضيات إلى العدول عن هذا الأصل... لتحقيق غرض بلاغي مراد"[56]

من هذه الأسباب التي ذكرها الخالدي (أسباب التقديم والتأخير):

1–التقديم للاختصاص كتقديم الخبر على المبتدأ، والمفعول على الفاعل.

2–التقديم للتفضيل: كأن يُقدم الفاضل على المفضول.

3–التقديم للأهمية: كأن يُقدم الأهم على ما دونه.

4–التقديم للترتيب: كأن يُقدم ما يدعو إلى فعله قبل غيره.

5–التقديم للأولوية الزمانية: كأن يُقدم الأسبق في الوجود والزمان.

6–التقديم للكثرة أو القلة: كأن يُقدم الأكثر على الأقل والعكس[57]

وقد مثل الخالدي بأمثلة كثيرة يبين فيها أسباب التقديم في القرآن الكريم، ونحن سنكتفي بمثالين فقط.

المثال الأول: تقديم المفعول به، من الأمثلة التي أوردها صلاح الخالدي قوله تعالى: {إِيَّاكَ نَعْبُدُ وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ ٤} [الفاتحة:5]. بينما في الآية التي بعدها جاءت على الأصل ولم يقدم المفعول به وذلك في قوله تعالى {ٱهْدِنَا ٱلصِّرَٰطَ ٱلْمُسْتَقِيمَ ٥} [الفاتحة6].

يبين صلاح الخالدي سبب ذلك فيقول: " سبب التقديم والتأخير في (إياك نعبد وإياك نستعين) هو الاختصاص لأنّ موضوع الآية هو عبادة الله والاستعانة، وهذا موضوع من موضوعات الإيمان والعقيدة، لأنّ العبادة لا تكون إلا لله... فالتقديم هنا لغرض عقدي إيماني من خلال القصر البلاغي والاختصاص البياني... بينما في قوله تعالى (اهدنا الصراط المستقيم) تقديمه ليس مناسبا... والسبب في ذلك أنّ طلب الاختصاص في الهداية لا يصح، فلا يهدي الله شخصا واحدا فقط، يخصه بالهداية دون غيره، وإنّما يهدي الله من يشاء من عباده"[58]

المثال الثاني: وردت آيات كثيرة في القرآن الكريم في تقديم الركوع على السجود، إلا في آية واحدة فقط جاء تقديم السجود على الركوع وذلك في قوله تعالى-عند قصة مريم- {وَإِذْ قَالَتِ ٱلْمَلَٰٓئِكَةُ يَٰمَرْيَمُ إِنَّ ٱللَّهَ ٱصْطَفَىٰكِ وَطَهَّرَكِ وَاصْطَفَىٰكِ عَلَىٰ نِسَآءِ ٱلْعَٰلَمِينَ ٤٢ يَٰمَرْيَمُ ٱقْنُتِى لِرَبِّكِ وَاسْجُدِى وَارْكَعِى مَعَ ٱلرَّٰكِعِينَ ٤٣} [آل عمران:42-43]. [59] . فما الحكمة في ذلك؟ يقول صلاح الخالدي: " ذهب بعضهم إلى تقديم السجود على الركوع لأنّه أفضل، لأنّ العبد أقرب ما يكون إلى ربه وهو ساجد، وهذا توجيه غير مُسلّم فبما أنّ السجود أفضل من الركوع فلماذا لا يقدم عليه في كل آيات القرآن؟ وقال آخرون تشمل الجملة على نوعين من الصلاة طولبت مريم عليها السلام بأدائها

-النوع الأول: صلاتها الفردية التي تصليها وحدها في بيتها أو عزلتها، ومعلوم أنّ صلاة المرأة في بيتها أفضل، وعبّرت الآية عن صلاتها الفردية بالسجود (واسجدي) لأنّ المصلي عندما يصلي منفردا يتمتع بالسجود أكثر، ويطيل السجود، ويكثر من ذكر الله ودعائه.

–النوع الثاني: صلاتها مع المصلين في بيت المقدس، وهي صلاة الجماعة وكانت مريم عليها السلام مع العابدين المصلين في كفالة زكريا وعبّر عن هذه الصلاة الجماعة بالركوع، فقال (واركعي مع الراكعين) [آل عمران 42]

يقول شكري الألوسي مبينا سر التقديم في ذلك، بعد أن ذكر الأقوال وناقشها: " ولعل تقديم السجود على الركوع لأنه كذلك في صلاتهم، وقيل إنّه أفضل أركان الصلاة وأقصى مراتب الخضوع وفي الخبر (أقرب ما يكون العبد من ربّه وهو ساجد)[60] أو للتنبيه على أنّ الواو لا توجب الترتيب، أو ليقترن(اركعي)–بالراكعين– للإيذان بأنّ مَن ليس في صلاتهم ركوع ليسوا مصلين... والاحتمال الأول هو الظاهر"[61]

–وقد رجّح شكري الألوسي أن جنس صلاتهم ليست كصلاتنا، وتفصيل صلاح الخالدي هو جمع للأقوال، من دون تقديم قول على قول.

المطلب الرابع: الفاصلة القرآنية

تأتي الفاصلة القرآنية في مقابل السجع أو قافية الشعر، والعلماء لا يُطلقون لفظة السجع في القرآن ولا القافية وإنما يسمونها بالفاصلة القرآنية، قال جلال الدين السيوطي (ت:911هـ): " ولا يجوز تسميتها قوافي إجماعا؛ لأن الله تعالى لما سلب عنه اسم الشعر وجب سلب القافية عنه أيضا؛ لأنها منه وخاصة في الاصطلاح وكما يمتنع استعمال القافية فيه يمتنع استعمال الفاصلة في الشعر؛ لأنها صفة الكتاب الله تعالى فلا تتعداه ،وهل يجوز استعمال السجع في القرآن ؟ خلاف ؛ الجمهور على المنع؛ لأن أصله من سجع الطير فشرف القرآن أن يستعار لشيء منه لفظ أصله مهمل؛ ولأجل تشريفه عن مشاركة غيره من الكلام الحادث في وصفه بذلك؛ ولأن القرآن من صفاته تعالى فلا يجوز وصفه بصفة لم يرد الإذن بها "[62]

يقول صلاح الخالدي: " (الفاصلة) مصطلح أطلقه العلماء على آخر كلمة في الآية، وهي تقابل مصطلح (القافية) في الشعر، وسميت آخر كلمة في الآية فاصلة لأنها تفصل ما بعدها عمّا قبلها[63]

الفاصلة في اللغة: هي البتر وقطع الشيئين عن بعضهما، والفصل الحاجز بين الشيئين، وكل ملتقى عظمين من الجسد كالمفصل، والحق من القول، قال الفيروز أبادي: " ومن الجسد موضع المفصل: وبين كل مفصلين وصل، والقضاء بين الحق والباطل كالفيصل، وفطم المولود كالافتصال، والفاصلة الخرزة تفصل بين الخرزتين في النّظام، وقد فصل النّظم، وأواخر آيات التّنزيل فواصل، بمنزلة قوافي الشّعر ، الواحدة فاصلة"[64]

وفي الاصطلاح: لقد تعددت تعريفات الفاصلة القرآنية في كتب علوم القرآن، مع اتفاقهم على أنها آخر كلمة في الآية.

– وكانت من أهم التعريفات تعريف الطاهر ابن عاشور، في مقدمة كتابه التحرير والتنوير، حيث يقول: "و الذي استخلصته أن الفواصل هي الكلمات التي تتماثل في أواخر حروفها أو تتقارب مع تماثل، أو تقارب صيغ النطق بها وتكرّر في الصورة تكرارًا يؤذن بأنّ تماثلها أو تقاربها مقصود من النّظم في آيات كثيرة متماثلة تكثر وتقلّ، وأكثرها قريب من الأسجاع في الكلام المسجوع... والذي استخلصته أن تلك الفواصل كلّها منتهى آيات، ولو أن كل الكلام الذي تقع فيه لم يتم فيه الغرض المسوق إليه... واعلم أن هذه الفواصل من جملة المقصود من الإعجاز، لأنها ترجع إلى محسّنات الكلام، وهي من جانب فصاحة الكلام، فمن الغرض البلاغي الوقوف عند الفواصل، لتقع في الأسماع فتتأثّر نفوس السّامعين بمحاسن ذلك التماثل، كما تتأثر بالقوافي في الشّعر بالأسجاع في الكلام المسجوع"[65]

–وقد أورد صلاح الخالدي أمثلة كثيرة في ذلك وسنكتفي بذكر مثالين: أحدهما: في ختم الآية بكلمة مناسبة للموضوع، نبيّن فيها الإحكام اللفظي والمعنوي لفواصل الآيات، والأخرى: في ختم الآية باسم من أسماء الله الحسنى ومناسبته بما قبله.

النموذج الأول:

تحدّث الله عن المنافقين في سورة البقرة، وما هم عليه من الصفات القبيحة، فكان ختام الآيات في بعضها بقوله (لا يشعرون) وفي بعضها بقوله (لا يعلمون) فما مناسبة ذلك ؟، يقول صلاح الخالدي، مبينا الفرق بين الفاصلتين: "من هذه الآيات قوله تعالى:

{وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ لَا تُفْسِدُواْ فِے ٱلْأَرْضِ قَالُوٓاْ إِنَّمَا نَحْنُ مُصْلِحُونَ ١٠ أَلَآ إِنَّهُمْ هُمُ ٱلْمُفْسِدُونَ وَلَٰكِن لَّا يَشْعُرُونَ ١١ وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ ءَامِنُواْ كَمَآ ءَامَنَ ٱلنَّاسُ قَالُوٓاْ أَنُؤْمِنُ كَمَآ ءَامَنَ ٱلسُّفَهَآءُ أَلَآ إِنَّهُمْ هُمُ ٱلسُّفَهَآءُ وَلَٰكِن لَّا يَعْلَمُونَ ١٢} [البقرة 11-13].

"واللافت للنظر تنوع الفاصلة، فلمّا وصفهم الله بالإفساد نفى عنهم الشعور (ألا إنّهم هم المفسدون ولكن لا يشعرون) وعندما وصفهم بالسفه نفى عنهم العلم (ألا إنّهم هم السفهاء ولكن لا يعلمون)

وصفهم بالإفساد يناسبه نفي الشعور عنهم بذلك، ووصفهم بالسفه يناسبه نفي العلم عنهم بذلك.

ووجه المناسبة أنّ الفساد والإفساد أمر حسي في الأرض، معروف عند الناس، محسوس مشاهد، تراه عيونهم، وتشعر به حواسهم، ولكنّ المنافقين مُعطلو الحواس والمشاعر، فلا يشعرون بأنّهم مفسدون ولهذا كانت فاصلة الآية نفي الشعور عنهم (ألا إنهم المفسدون ولكن لايشعرون)

أمّا السفه القائم على الجهل فإنّه رفض للإيمان، والإيمان يحتاج إلى بحث ونظر واستدلال، وهذا أمر علمي، فلمّا رفض المنافقون الإيمان لأنّ المؤمنين سفهاء – في نظرهم – ناسب أن ينفي عنهم العلم، وهذا معناه وصفهم بالجهل (ألا إنهم هم السفهاء ولكن لا يعلمون)"[66]

–يقرر الخالدي في هذا المثال: أنّه لما كان الإفساد أمرا حسيا مشاهدا ناسبه نفي الشعور عنهم، ولما كان السفه أمرا معنويا غير حسي ناسبه نفي العلم عنهم.

–يقول ابن الزبير الغرناطي: " إنّ الشعور راجع إلى معنى الإحساس مأخوذ من (الشعار) وهو ما يلي الجسد ويباشره، فيدرك ويحس به من غير افتقار إلى فكر وتدبر... أمّا العلم فلا يكون إلا عن فكر ونظر يحصله... ولما كان الفساد في الأرض يروم مخادعة من لا ينخدع، لا يخفى فساده على أحد ويوصل إلى ذلك بأوّل إدراك، ناسبه أيضا نفي الشعور ولم يكن ليناسبه نفي العلم، فجاء كل على ما يناسب ويلائم"[67]

النموذج الثاني:

وهو في مناسبة ختم الفاصلة القرآنية بأسماء الله الحسنى وأمثلته كثيرة في القرآن الكريم، من ذلك: ما تكرر في سورة الأنعام من ختم الآيات ب(الحكيم العليم) حيث سبقت الحكمةُ العلمَ، بخلاف سورة يوسف أنّنا نجد كثيرا من الآيات ختمت ب(العليم الحكيم) حيث سبق العلمُ الحكمةَ، قال سبحانه وتعالى: {وَتِلْكَ حُجَّتُنَآ ءَاتَيْنَٰهَآ إِبْرَٰهِيمَ عَلَىٰ قَوْمِهِۦ نَرْفَعُ دَرَجَٰتٍ مَن نَّشَآءُ إِنَّ رَبَّكَ حَكِيمٌ عَلِيمٌ ٨٤} [الأنعام:83].

وقال في الآية الثانية: {وَيَوْمَ نَحْشُرُهُمْ جَمِيعاً يَٰمَعْشَرَ ٱلْجِنِّ قَدِ إِسْتَكْثَرْتُم مِّنَ ٱلْإِنسِ وَقَالَ أَوْلِيَآؤُهُم مِّنَ ٱلْإِنسِ رَبَّنَا ٱسْتَمْتَعَ بَعْضُنَا بِبَعْضٍ وَبَلَغْنَآ أَجَلَنَا ٱلَّذِىٓ أَجَّلْتَ لَنَا قَالَ ٱلنَّارُ مَثْوَىٰكُمْ خَٰلِدِينَ فِيهَآ إِلَّا مَا شَآءَ ٱللَّهُ إِنَّ رَبَّكَ حَكِيمٌ عَلِيمٌ ١٢٩} [الأنعام:128].

أمّا في الآية الثالثة فقال:{وَقَالُواْ مَا فِى بُطُونِ هَٰذِهِ ٱلْأَنْعَٰمِ خَالِصَةٌ لِّذُكُورِنَا وَمُحَرَّمٌ عَلَىٰٓ أَزْوَٰجِنَا وَإِنْ يَكُن مَّيْتَةً فَهُمْ فِيهِ شُرَكَآءُ سَيَجْزِيهِمْ وَصْفَهُمْ إِنَّهُۥ حَكِيمٌ عَلِيمٌ ١٤٠} [الأنعام:139].

ففي كل مرة ختمت الآية بالحكيم العليم حيث سبقت الحكمةُ العلمَ، فما سرّ ذلك ؟

يقول صلاح الخالدي: " وحكمة التزام سورة الأنعام بتقديم الحكمة على العلم، أنّ الآيات الثلاثة السابقة تتحدث عن حكمة الله أولا وعلمه ثانيا، حكمة الله في إيتاء إبراهيم عليه السلام حجّتَه على قومه ورفعه درجات، وعلمه سبحانه يستحق ذلك... وحكمته سبحانه في خلق الجن والإنس، وتقرير الصلة بينهما، وعلمه باستحقاق الكافرين منهم العذاب الأبدي...وحكمته سبحانه في إلغاء أحكام الجاهلية في التحليل والتحريم، وعلمه بجرائمهم ومزاعمهم... وتقديم (حكيم) على (عليم) في سورة الأنعام يتناسب مع شخصية السورة وموضوعها، لأنّها تتحدث عن حكمة الله، وعن حاكميته، وعن رفض أحكام الجاهلية في التشريع والتحليل والتحريم"[68]

– وفي هذا السياق يقول الشيخ الطاهر ابن عاشور في الآية الأولى (وتلك حجتنا...): "وقدّم (حكيم) على (عليم) لأنّ هذا التفضيل مظهر للحكمة ثم عقب ب (عليم) ليشير إلى أنّ ذلك الإحكام جار على وفق العلم " [69]

–بينما نجد الآيات الثلاثة في سورة يوسف وقد ختمت ب(العليم الحكيم) حيث سبق العلمُ الحكمةَ، وذلك في جميع آيات السورة اقترن فيها اسم الله (العليم) مع اسمه (الحكيم)، قال سبحانه: {وَكَذَٰلِكَ يَجْتَبِيكَ رَبُّكَ وَيُعَلِّمُكَ مِن تَاوِيلِ اَلْاَحَادِيثِۖ وَيُتِمُّ نِعْمَتَهُۥ عَلَيْكَ وَعَلَىٰٓ ءَالِ يَعْقُوبَ كَمَآ أَتَمَّهَا عَلَىٰٓ أَبَوَيْكَ مِن قَبْلُ إِبْرَٰهِيمَ وَإِسْحَٰقَۗ إِنَّ رَبَّكَ عَلِيمٌ حَكِيمٌ ٦} [يوسف:6]. وفي الآية الثانية قال تعالى:{قَالَ بَلْ سَوَّلَتْ لَكُمْ أَنفُسُكُمْ أَمْراً فَصَبْرٌ جَمِيلٌۖ عَسَى ٱللَّهُ أَنْ يَاتِيَنِى بِهِمْ جَمِيعاًۖ إِنَّهُۥ هُوَ ٱلْعَلِيمُ ٱلْحَكِيمُ ٨٣} [يوسف:83].

أمّا في الآية الثالثة فقال سبحانه تعالى:{وَرَفَعَ أَبَوَيْهِ عَلَى ٱلْعَرْشِ وَخَرُّواْ لَهُۥ سُجَّداًۖ وَقَالَ يَٰٓأَبَتِ هَٰذَا تَاوِيلُ رُءْيَٰيَ مِن قَبْلُ قَدْ جَعَلَهَا رَبِّى حَقّاًۖ وَقَدْ اَحْسَنَ بِىٓ إِذْ اَخْرَجَنِى مِنَ ٱلسِّجْنِ وَجَآءَ بِكُم مِّنَ ٱلْبَدْوِ مِنۢ بَعْدِ أَن نَّزَغَ ٱلشَّيْطَٰنُ بَيْنِى وَبَيْنَ إِخْوَتِىٓۚ إِنَّ رَبِّى لَطِيفٌ لِّمَا يَشَآءُۚ إِنَّهُۥ هُوَ ٱلْعَلِيمُ ٱلْحَكِيمُ ١٠٠} [يوسف:100].

يقول صلاح الخالدي: " قدّم (عليم) على (حكيم) في الآية الأولى لأنّ موضوعها هو العلم، فالله يجتبي يوسف بعلمه، ويعلمه من تأويل الأحاديث بعلمه. وقدّم (عليم) في الآية الثانية لأنّ الأب يعقوب عليه السلام لا يعلم أين يوجد أبناؤه الثلاثة، لكنّ الله يعلم أين يوجدون، وهو يرجو أن يأتيه بهم جميعا لعلمه به. وقدّم (عليم) في الآية الثالثة لأنّ يوسف عليه السلام يقرر فيها تأويل رؤياه التي رآه وهو صغير، وتطبيقها في عالم الواقع... وصرّح يوسف عليه السلام في الآية التالية مباشرة بتعليم الله له، قال تعالى: { رَبِّ قَدْ ءَاتَيْتَنِى مِنَ ٱلْمُلْكِ وَعَلَّمْتَنِى مِن تَاوِيلِ اَلْاَحَادِيثِۚ فَاطِرَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَالْاَرْضِ أَنتَ وَلِيِّۦ فِى ٱلدُّنْيَا وَالْاَخِرَةِ تَوَفَّنِى مُسْلِماً وَأَلْحِقْنِى بِالصَّٰلِحِينَۖ ١٠١} [يوسف:101].

سورة الأنعام سورة حكمة فجاءت فواصل آياتها: (حكيم عليم) وسورة يوسف سورة علم فجاءت فواصل آياتها (عليم حكيم) "[70]

–وتأكيدا لهذا المعنى يقول عبد العظيم المطعني –بعد أن ذكر أسباب التقديم والتأخير، ومنها السببية–: "كتقديم (العزيز) على (العليم) لأنّه عزّ فحكم، و(العليم) على (الحكيم) لأنّ الإحكام والإتقان ناشئان عن العلم"[71]

الخاتمة:

بعد رحلة ماتعة في كشف أسرار القرآن عند صلاح عبد الفتاح الخالدي من خلال البحث البلاغي في كتابه القيم (إعجاز القرآن البياني ودلائل مصدره الرباني) –رحمه الله– نودّ تدوين جملة من النتائج التي اهتدينا إليها وفق الآتي:

1 – تضمنت جهود صلاح عبد الفتاح الخالدي إضافات معرفية جليلة في الإعجاز البياني؛ إذ بيّن مفهوم إعجاز القرآن، وعرّف المعجزة، ورجّح وجه إعجاز القرآن المختار عنده.

2 – برز موقع الشيخ صلاح عبد الفتاح الخالدي – من قبل العلماء المعاصرين– واضحا جليا من خلال مقاربته لمباحث البلاغة –علم المعاني والبيان والبديع–

3 – الكشف عن البحث البلاغي عند صلاح الخالدي في كتابه (إعجاز القرآن البياني)، مع بيان أسراره البلاغية، حيث كانت استنباطاته دقيقة ورفيعة أظهرت سر إعجاز القرآن الكريم.

4 – الإعجاز البياني هو المجمع عليه من قبل العلماء، مع الاختلاف في الأوجه الأخرى، حيث إنّ صلاح الخالدي لا يعتبر هذه الأخيرة وجها من وجوه الإعجاز، وإنما هي دليل على أنّ القرآن كلام الله منزل على رسوله ﷺ

5 – بحوث الخالدي وغيره في بلاغة القرآن دليل على أنّ القرآن الكريم لا تنقضي عجائبه، ولا يزال الخلق يستنبطون من دره وبديع أسراره.

6– لم يكتف صلاح الخالدي بسرد الأقوال في الكشف عن أسرار القرآن بل يجمع ويوفق بينها ولا يهمل قولا منها، فعند تقديم السجود على الركوع في آية آل عمران، جعل ذلك في حالة الصلاة منفردا، أما في الآيات الأخرى فقد قدم الركوع على السجود في حالة الصلاة مع الجماعة، وقد سبق لنا أن ذكرنا فيها الخلاف مطولا .

7– يعتمد صلاح عبد الفتاح الخالدي عند سرده للمباحث البلاغية، على التفصيل والتنويع في الأمثلة، ففي باب الحذف؛ ذكر حذف الحرف وحذف الكلمة وحذف الجملة؛ وعند حذف الحرف مثّل لحروف المعاني وحروف المباني والحروف الزائدة، وهكذا في جميع المباحث البلاغية.

المصادر والمراجع:

القرآن الكريم –المصحف الإلكتروني–برمجيات العقيل، الإصدار 132، تاريخ إصدار ترقية البرمجيات: 1443/09/30
1–ابن جرير الطبري، جامع البيان، دار ابن الجوزي، القاهرة، ط1، 2015م
2–ابن فارس، مقايس اللغة، دار الحديث، القاهرة، 2008م
3– ابن الزبير الغرناطي، ملاك التأويل، دار الكتب العلمية، بيروت، 1971م
4– ابن منظور، لسان العرب، دار المعارف، القاهرة، [د.ت]
5– زكريا الأنصاري، فتح الرحمن، دار القرآن، بيروت، ط1، 1983م
6–أبو السعود العمادي، إرشاد العقل السليم، دار الفكر، بيروت، [د.ت]
7–أحمد مصطفى المراغي، علوم البلاغة، شركة القدس، القاهرة، ط1، 2012م
8–أحمد مطلوب، معجم المصطلحات البلاغية، الدار العربية للموسوعات، بيروت 2006م
9–البغوي ، معالم التنزيل، دار الفكر، بيروت، 1992م
10–جلال الدين السيوطي، الإتقان في علوم القرآن، ت: محمد أبو الفضل إبراهيم، الهيئة المصرية للكتاب، 1974م
11–الخطيب القزويني، تلخيص المفتاح، دار الغد الجديد، القاهرة، ط1، 2016م
12–الزركشي، البرهان في علوم القرآن، دار ابن الجوزي، ط1، 2013م
13–الزمخشري، أساس البلاغة، دار الكتب العلمية، بيروت، ط1، 1998م
14–الزمخشري، الكشاف، دار ابن الجوزي، القاهرة، ط1، 2019م
15–شكري الألوسي، روح المعاني، دار الفكر، بيروت، 1997م
16–صلاح الخالدي، إعجاز القرآن البياني ودلائل مصدره الرباني، دار عمار، الأردن، ط1، 2000م
17–الطاهر بن عاشور، التحرير والتنوير، دار سحنون للنشر والتوزيع، تونس [د.ت]
18–عبد الرحمن السعدي، تيسير الكريم المنان، دار ابن الجوزي، مصر، [د.ت]
19–عبد العزيز عتيق، علم المعاني في البلاغة العربية، دار النهضة العربية، بيروت، [د.ت]
20–عبد العظيم المطعني، خصائص التعبير القرآني، دار وهبة، مصر، 1992م
21–عبد القاهر الجرجاني، دلائل الإعجاز، ت: أبو فهر محمود محمد شاكر، شركة القدس، القاهرة، ط3، 1992م
22–عماد الدين بن كثير، تفسير القرآن العظيم، دار الأندلس، بيروت، [د.ت]
23–فاضل السامرائي، من أسرار البيان القرآني، دار ابن كثير، بيروت، ط2، 2019م
24–فضل حسن عباس، أساليب البيان في علوم العربية، دار النفائس، الأردن، ط4 2018م
25–فضل حسن عباس، إعجاز القرآن المجيد، دار النفائس الأردن، ط1، 2016م
26–الفيروز أبادي، القاموس المحيط، دار الفكر، بيروت، 2008م
27–الكرماني، البرهان في توجيه متشابه القرآن ، دار الكتب العلمية، بيروت، ط1 1986م
28–محمد بن صالح العثيمين، تفسير القرآن الكريم، دار ابن الجوزي، السعودية، ط1، 1423هـ
29–محمد محمد أبو موسى، خصائص التراكيب، دار وهبة، مصر، ط4، 1996م
30–مسلم بن الحجاج، الصحيح المسند، دار الكتب العلمية، بيروت، ط1، 1996م

المجلات:

1– مجلة الفرقان الأردنية، ع. 241، لشهر شعبان 1443هـ

مواقع الأنترنيت:

1-وكيبيديا (الموسوعة الحرة)، رابط

https://ar.wikipedia.org/wiki/%D8%B5%D9%84%D8%A7%D8%AD_%D8%B9%D8%A8%D8%AF_%D8%A7%D9%84%D9%81%D8%AA%D8%A7%D8%AD_%D8%A7%D9%84%D8%AE%D8%A7%D9%84%D8%AF%D9%8A

[1] سيرة ابن هشام ،ت: مصطفى السقا وإبراهيم الأبياري وعبد الحفيظ الشلبي، شركة مكتبة ومطبعة مصطفى الباز الحلبي وأولاده (مصر)، ط2 ، 1955م، ج1 ص 270

[2] ينظر كتاب شيخ التفسير صلاح عبد الفتاح الخالدي –حياته وآثاره – ، إبراهيم باجس عبد المجيد ، دائرة المكتبات الوطنية، الأردن ، ط1 ، 2023م ، ص 14-16 ، ومجلة الفرقان الأردنية ، العدد 241 لشهر شعبان 1443 هـ ، ص 16

[3] مجلة الفرقان الأردنية العدد241 لشهر شعبان 1443هـ ، ص:16 ، ضمن حوار أُجري مع فضيلته ، والموسوعة الحرة (ويكيبيديا) https://ar.wikipedia.org/wiki/%D8%B5%D9%84%D8%A7%D8%AD_%D8%B9%D8%A8%D8%AF_%D8%A7%D9%84%D9%81%D8%AA%D8%A7%D8%AD_%D8%A7%D9%84%D8%AE%D8%A7%D9%84%D8%AF%D9%8A

[4] يُنظر كتاب إعجاز القرآن البياني ودلائل مصدره الرباني ، صلاح عبد الفتاح الخالدي، دار عمار، (الأردن) ط1 2000م ، ص 85

[5] للتوسع في مباحث الكتاب البلاغية يُنظر إعجاز القرآن البياني لصلاح الخالدي، ص 8

[6] المرجع نفسه ص 13

[7] يُنظر كتاب إتقان البرهان في علوم القرآن ، فضل حسن عباس، دار النفائس ، (الأردن)، ط2، 2010م، ج1 ص 56

[8] إعجاز القرآن البياني للخالدي ص 14

[9] مقاييس اللغة ،ابن فارس ، دار الحديث ، (القاهرة) 2008م ،ص 640

[10] إعجاز القرآن البياني، الخالدي ص 15

[11] المرجع نفسه، ص 17

[12] ينظر تعريف فضل حسن عباس في كتابه إعجاز القرآن المجيد –دراسة في تاريخ الإعجاز– دار النفائس ،(الأردن) ط1 ، 2016م ص: 17

[13] إعجاز القرآن البياني، الخالدي، ص 18

[14] الإتقان في علوم القرآن ، جلال الدين السيوطي ، الهيئة المصرية العامة للكتاب (القاهرة)، 1974م، ج3 ص4

[15] لم يجعل الخالدي قيد (التحدي) في التعريف لأنه لم يعتبره شرطا للمعجزة وذكر كلاما طويلا في ذلك، يُنظر إعجاز القرآن البياني للخالدي، ص 20

[16] إعجاز القرآن البياني، الخالدي ،ص 19

[17] المرجع نفسه، ص 105

[18] المرجع نفسه، ص 108

[19] الرجع نفسه، ص 7-8

[20] المرجع نفسه، ص 6

(21) معجم المصطلحات البلاغية وتطورها ، أحمد مطلوب، الدار العربية للموسوعات، بيروت ،ط1، 2006م، ج2 ،ص 282

(22) ينظر كتاب أساليب البيان في علوم البلاغة ، فضل حسن عباس ، دار النفائس ، الأردن ، ط4 ،2018م ص144

(23) المرجع نفسه ص 163

(24) علوم البلاغة – البيان والمعاني والبديع– ، أحمد مصطفى المراغي ، شركة القدس ، القاهرة ،ط1 ، 2012م ، ص 92

(25) إعجاز القرآن البياني، الخالدي، ص 230

(26) إعجاز القرآن البياني، صلاح الخالدي، ص 231

(27) التحرير والتنوير، الطاهر ابن عاشور، دار سحنون للنشر والتوزيع، تونس،[د.ت]، ج1 ص 617،

(28) الكشاف، الزمخشري، دار ابن الجوزي، مصر، ط1 ، 2019م، ج1، ص 219

(29) إعجاز القرآن البياني ،صلاح الخالدي، ص 232

(30) تفسير ابن كثير، عماد الدين بن كثير، دار الأندلس، بيروت، [د.ت] ،ج،4 ص 224

(31) إعجاز القرآن البياني، صلاح الخالدي، ص 232

(32) تفسير القرآن الكريم، محمد بن صالح العثيمين، دار ابن الجوزي، السعودية ، ط1 1423هـ، ج2، ص304

(33) تفسير الكريم الرحمن، عبد الرحمن السعدي، دار ابن الجوزي، القاهرة، [د.ت]، ص 82

(34) إعجاز القرآن البياني، الخالدي، ص 233

(35) جامع البيان، ابن جرير الطبري، دار ابن الجوزي، لقاهرة ، ط1، 2015م، ج، 12 ص 5702

(36) إعجاز القرآن البيان، الخالدي، ص 237

(37) إعجاز القرآن البياني، الخالدي ،ص 237

(38) ينظر كتاب: من أسرار البيان القرآني ، فاضل صالح السامرائي، دار ابن كثير ،بيروت،ط2 ، 2019م ، ص 172

(39) خصائص التراكيب ، محمد محمد أبو موسى ، مكتبة وهبة، مصر، ط4 ، 1996م ، ص 217

(40) لقاموس المحيط ، الفيروز أبادي ، دار الفكر ، بيروت، 2008م ، ص 718

(41) لسان العرب ، ابن منظور ، دار المعارف ،القاهرة ،[د.ت] ،ج2 ،ص 810

(42) تلخيص المفتاح ، الخطيب القزويني ، دار الغد الجديد ، القاهرة، ط1 ،2016م ، ص 54

(43) إعجاز القرآن البياني ، الخالدي ،ص 242

(44) إعجاز القرآن البياني ،الخالدي ، ص 243

(45) روح المعاني في تفسير القرآن والسبع المثاني ، شكري الألوسي ، دار الفكر ، بيروت، 1997م ، ج15 ،ص21

(46) إعجاز القرآن البياني ، الخالدي ، ص 199

(47) التحرير والتنوير، الطاهر ابن عاشور ، ج 10 ،ص 19

(48) إعجاز القرآن البياني ، الخالدي ، ص 258

(49) البرهان في توجيه متشابه القرآن ، الكرماني ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، ط1 ، 1986م ، ص 91

(50) إعجاز القرآن البياني ، الخالدي ، ص 257

(51) فتح الرحمن بكشف ما يلتبس في القرآن ، أبو يحي زكريا الأنصاري ، دار القرآن الكريم ، بيروت،ط1، 1983م ، ص 114

(52) دلائل الإعجاز ، عبد القاهر الجرجاني ،ت: محمود شاكر ، شركة القدس للنشر والتوزيع، لقاهرة ،ط3 ، 1992م ، ص 106

(53) كتاب علم المعاني في البلاغة العربية ، عبد العزيز عتيق ، دار النهضة العربية ، بيروت، [د.ت] ،ص 136

(54) لسان العرب ، ابن منظور ، دار المعارف ، القاهرة ،[د.ت] ،ج5 ،ص 3552

(55) أساس البلاغة ، الزمخشري ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، ط ،1 1998 ج2 ،ص 58

(56) إعجاز القرآن البياني ، الخالدي ص 261

(57) ينظر المرجع نفسه ، ص 262

(58) إعجاز القرآن البياني ، الخالدي ، ص 264

(59) سورة آل عمران ،الآيات : 42-43

(60) أخرجه مسلم برقم 482 ، ت : فؤاد عبد الباقي ، دار الكتب العلمية ، بيروت ،ط1 ، 1996 ، ج1 ،ص350

(61) روح المعاني ، الألوسي ، ج3 ،ص 251

(62) الإتقان في علوم القرآن ، السيوطي ، ج3 ، ص 334

(63) إعجاز القرآن البياني ، الخالدي ، ص 319

(64) القاموس المحيط، الفيروز أبادي ، دار الفكر (بيروت) 2008 ص 142

(65) التحرير والتنوير ، الطاهر ابن عاشور ، ج1 ،ص 75

(66) إعجاز القرآن البياني ، الخالدي ، ص 321

(67) ملاك التأويل القاطع بذوي الإلحاد والتعطيل ،ابن الزبير الغرناطي ،دار الكتب العلمية ، بيروت، 1971م، ص 25

(68) إعجاز القرآن البياني ، الخالدي ، ص 325

(69) التحرير والتنوير ، الطاهر ابن عاشور، ج ،7 ص 336

(70) إعجاز القرآن البياني، الخالدي ، ص 326

(71) خصائص التعبير القرآني وسماته البلاغية ، عبد العظيم المطعني، مكتبة وهبة، القاهرة،ط1، 1992م،ج2، ص 119